

العرب

من مَدينَةِ إلى الأُمِّيَّةِ

الطبعة الرابعة

١٩٦٨



ضرار صالح ضرار

ضرائع صالح ضرار

العرب

من قعنين إلى الأمويين

الطبعة الرابعة

★

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

شارع سوريا تلفون ٢٣١٩٣٠

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة - ١٩٦٨

مقدمة

يحد القارئ أن هذا الكتاب محاولة لمعالجة حقبة طويلة من تاريخ الجزيرة العربية ، فهو يتبدى بالمعيلين وينتهي بالأمويين ، وتعد هذه الحقبة فترة الانتقال التي انتقل العرب بعدها من حياة البداوة العميقة الجذور الى أبواب الحضارة الباسقة ، ومن الاضطراب السياسي الى الاتحاد واتخاذ سياسة خارجية ترمي الى التوسع .

ومن المؤمل أن يحد طلاب تاريخ العرب متعة وفائدة في سطور الكتاب .

ضرار صالح ضرار

مقدمة

الطبعة الثانية

لما نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب ظهر أن جيلا حديثا من الذين يسمون وراء معرفة الحقائق عن تاريخ العرب في تلك الحقبة ربما يريدون الآن أن يكون هذا الكتاب في متناول أيديهم أيضا. وتجاوبا مع تلك الرغبة فأني أقدم بهذه الطبعة الثانية .

ضرار صالح ضرار

يوليو ١٩٦٣

العرب

أطلق العرب على موطنهم لفظ : الجزيرة العربية ، وبالطبع فإن هذا اللفظ لا يتفق مع جغرافية البلاد ، إذ أن موطن العرب ليس بالجزيرة ولكنه شبه جزيرة . غير أن العرب رأوا أن نهري دجلة والفرات يقتربان من البحر الأبيض المتوسط في الشمال ولذلك فقد أطلقوا هذا اللفظ تجوزاً .

والجزيرة العربية هي أكبر شبه جزيرة في العالم ، ولاتساعها فقد اختلفت طبيعتها الجغرافية اختلافاً متبايناً ، وقسمها العرب أنفسهم إلى خمسة أقسام رئيسية هي :

١ - الحجاز ويشمل الجبال الهادية للبحر الأحمر والمرتفعات ، وسميت بهذا اللفظ لأنها حجزت بين الأراضي الساحلية المنخفضة وبين بقية الأجزاء وخلال هذه الجبال نجد الوديان حيث انتشرت فيها المدن والقرى .

٢ - تهامة وهي الأراضي المنخفضة التي على ساحل البحر الأحمر ، وقد أدى انخفاضها إلى اشتداد درجة الحرارة فيها ، وعرضها يبلغ الثلاثين ميلاً .

٣ - أما نجد فهي الهضاب التي في قلب الجزيرة ، وهي صحراوية .

٤ - واليمن في الجنوب الغربي من الجزيرة ، وهي أخصب بقاع بلاد العرب حيث تحمل الرياح الموسمية إليها الأمطار .

٥ - والمعرض تشمل بلاد الهامة وعمان والبحرين .

ومن المثير أن يحدد أصل العرب وموطنهم الأصلي ، فال مؤرخون يرون أنهم ينتمون الى العنصر السامي نسبة الى سام بن نوح ، ويحاولون أن يعللوا ذلك بشتى الطرق كاللغة والخلق ، ثم يختلفون في أصل موطن الساميين ، فبعضهم يرى أنهم من سكان البحر الابيض المتوسط ، وجماعة ترى أنهم من سكان بابل الى غيرها من الآراء مما يدل على اضطراب في تقصي حقيقة موطن العرب الأصلي .

ويقسم مؤرخو العرب للقبائل العربية إلى قسمين - العرب البائدة مثل ثمود وعاد وطسم وجديس والعمالة وجرم الأولى ، ويقولون بأن هذه القبائل اندثرت تماماً ولم يبق منها أحد ويقولون أيضاً بأن هؤلاء العرب كانت لهم دول وممالك انتشرت في الشام وامتدت إلى مصر ، ويعتقدون أنهم نزحوا الى بابل لما ازداد عدد السكان وسكنوا في الجزيرة العربية .

ثم ظهرت بعد ذلك القبائل العربية الباقية ، وهؤلاء انفسهم انقسموا

يتوالدون حتى كثروا عددهم وقلت مواردهم فمحموا بمملكة العراق ،
 وأفنوا دولتهم واستولوا عليها ، ثم أخذوا يؤسسون دولاً بحدوده بخلافه
 فعل إخوانهم عرب الشمال الذين استعمروا فترة طوسه وهم ع ل ع ل ع ل
 ومن أشهر فروع القحطانيين حمير وكهلان ، ومن كهلان كان لأجدادهم
 الذين تفرع منهم الأوس والخررج الذين سكنوا المدينة ، ومنهم د ع ل
 أبناء حفنة من ملوك الشام ، كما رحلت قبيلة لحم بن عدي ، و إخوة من
 اليمن ، وهناك أسسوا أسرة المندرة التي كانت تحكم في الحيرة ، و كهلان
 عمر بن عدي بن نصر أول من جعل الحيرة مقراً للحمير ومن قبائلهم
 الشهيرة أيضاً قصاعة و كلب ، وكنتهم برات في شمالي الجزيرة بين النهرين
 والشام .



الحياة السياسية

في الجزيرة قبل الاسلام

مالك الجنوب : -

تعتبر اليمن من أغصان أحرام حرية العربية ، وقد ساعدت هذه
 الخصوبة على إيجاد حالة استقرار في مكان واحد بدلاً من التحول المتتابعة
 في بني والأمور ، واستقرت القبائل المحطية في اليمن وأخذوا يستفيدون
 من مياه الأمطار الكثيرة ويستخدمونها في الزراعة ؛ فنشأت عندهم حياة
 ريفية ، وولدوا وصطورو ، إلى تسخير مياه الأمطار وحجرها لتصرف فيها
 كما تقتضي بذلك حاجة إلى الري ، وبنشوء الزراعة نشأت معها حكومة
 منتظمة لترعى مصالح السكان ، وتفض الخصومات التي قد تنشأ عند
 امتلاك لأراضي الزراعة ، وهكذا عرف حموب الجزيرة حياة سياسية

راقبه قبل عيده من القناع . وهناك ظهرت مبادئ متقدمة في
لوحود

وكانت هذه المبادئ وليدة نظم مختلفة قديمة تطورت بمرور
كان نظام الحكم في مدينتي الأمر إقطاعياً وكان هناك عدة دوائر محكومة
في دوائر ، ثم مدنى مختلفة ، وعلى كل مستوى كان هناك دوائر أخرى ،
مما يكون للقائمة : وكانت هناك ألقاب تصنف على هذه النظم ،
الحاكم بصاحب تلك المنطقة .

وفي بعض الأحيان كان يتم تسليم تلك الدوائر للمسلمين ،
فيحكم عدة محدد وعندها يصبح دقلاً ، أو مديراً ، وكان شراً في
وأحظر من الصواحب . وتسمت هذه الدوائر في هذه البلاد حكام
منطاع بعضهم أن يؤسس مملكة كبيرة بعد إحصاء عدد من الدوائر
وكانت أولى تلك الممالك التي ظهرت في جنوب جزيرة العرب هي
مملكة معين .

مملكة معين

١٢٠٠ - ٦٥٠ ق.م

يعتقد أن أصل المعبين من نابل فترحوا إلى بلاد اليمن وهذا
سكنوا في خوف ، وتحذروا أسارل والقصور كما كانوا يقيمون في مدن .
وكان المعبين قد عرفوا كثيراً من شؤون التجارة ، وكانت رعايتهم
وانتجارة من أهم أعمالهم بالعراق . وقد حفرتهم لتجارة على شرف الحبوب
والكتانة ووجدوا أن الحروف المبنية أكثر الحروف سهولة وذلك

فهم ستمعلوها في كدهم التجارة والناحية ، ثم تطورت تلك الحروف
وراء الرمال فتحدثا السدون ثم لأحدث والحيون بعد أن طرأ عليها
عد قلد من تعبير ، كما طرأ أيضاً على لغتهم فخرجت من طور البدئية
إلى طور أكثر نمواً وارتقاء .

وكان لجارة المعدين أثر في توسيع رقعة البلاد وبتدادها حتى
تقتضي تجارة . وكانت هذه المملكة مستعمرات متعددة خرج اليمن فقد
متد دعواهم إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط في جنوبه ، وإلى خليج
المحيط وبحر العرب . وبسبب إلى هذه المسافات البعيدة التي كان يقطعها
التجار المعيدون فهم قد وجدوا أن من الخير أن يستعمروا بعض
أرضاء في مختلف البحار ، ولم يكن هذا الاستعمار نتيجة حروب ؛
ولكنه يبدو أنه كان نتيجة اتفاقات تجارية بين المعيديين وبين الأمم
وأحرار . فقد ساعد المعيديين على أسفارهم أنهم كانوا يسكنون مكاناً
وسطاً بين الشرق والغرب ، فقد كانت الهند في شرقي بلادهم ، والبحر
الأحمر يوصلهم إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط عندما كانت قيادة
السويس القديمة ما زالت مستعمدة واشتهرت في معين موانئ ومدن
مختلفة منها عسدر وطمار ومسقط وفاء ، فكانت السفن تزحم بعضها
بعضاً في مياه هذه المرافئ .

ومن قديم الزمان كانت التجارة رائجة بين سواحل البحر الأبيض
المتوسط وسواحل المحيط الهندي ، فقد كان قدماء المصريين منذ أقدم
العصور يرسون سفنهم إلى تلك الشواطئ لإحضار البخور والتوابل
حيث كان البخور يستعمل في المعابد والتوابل في التحنيط . فلما صغفت
مصر احتكر المعيديون هذه التجارة وانصلوا اتصالاً وثيقاً بالمدن

مصرية و عربية و فارسية . وقد جمع ابن العربي في رده القوس
وفي الصفا وفي حوران .

ثم طريقة الحكم في هذه سيرة فقهاء كانت ملكاً وراثياً ، وقد
يحكم لاس مع والده في نفس الوقت ولم يكن يحدث منه في شيء .
وكانه رفق كان ملك رئيس الكهنة في مملكة ، ثم كان به تأثير في
كثير من الأحداث كما رحل دولته خصوصاً المحمدية المتشبهين في
المملكة .

مملكة سبأ

٩٥٠ - ١١٥ ق م

لا يعرف على وجه التحقة موطن السبأين لأصل ، ولكنهم كانوا
من العصر السامي ، وقد برلوا بالغزب من العمانيين ، وبنوهم
هناك في نفس الوقت بني اردهرت فيه حدث في التاريخ في القرون
الثلاثة الأخيرة . ثم ما لبث أن تعاقب سبأيون على حيرهم ، وبنوهم
إسبهم مملكة معين ، واستولوا على أكثر مستعمراتهم ثم قتلوا وكثير
من حضارتهم .

وقد تدرج السبأيون في حكم من عهد المسيح ، ولاهات ، ومكة
وكان ملوكهم الأوائل بمثابة سلطة حاكمة كما كانوا رؤساء دين ،
وبذلك يستطيع أن يقول إسبهم من الأمم من عليهم طور الملوك
الكهنة . وأخذ ملوكهم يوسعون رومة بلادهم شيئاً فشيئاً حسب مقتضيات
مخارجاتهم مع الدول الأخرى . ولم يكن هذا التوسع نتيجة حروب من

لافتقيات تجارية ، ونحن نعرف أن دولة سبأ كانت تدفع حرية مدوية
الأمم (مرحوب الذي ٧٢١ - ٧٠٥ و م) ملك أشور . ولا شك أن
تلك الحرية كانت نتيجة السماح لتجار سبأ بالتجار مع أجزاء الامبراطورية
الأشورية شمالي الجزيرة العربية .

ومملكة سبأ مرت على أطوار مختلفة حتى وصلت إلى تكويناها الأخير
فقد كانت في طورها الأول بحكومة مكرب عرف باسم مكرب سبأ ،
واسم هذا العصر ردها من الرمن ، وفيه لم تبليغ سبأ طور المملكة ؛
لم يستطع أي مكرب من اندين قولوا حكمها أن يؤسس مملكة وراثية
نحصر لأي نوع من النظام الدستوري . وكثيراً ما كانت نعم للمرضى ،
وتفكك البلاد قبل أن يظهر مكرب فيجمع شتاتها . وفي حوالي سنة
٨٥٠ ق.م . ظهر ملوك سبأ ، ومن أشهر ملوكها بلقيس التي عاشت في
القرن التاسع قبل الميلاد معاصرة النبي سليمان . ومن الواضح أن مملكة
سبأ حتى ذلك الحين لم تكن بالدولة الحرية القوية إذ أن النبي سليمان
مدها برسالة عنود فخدت المملكة ورعاه واستلمت حكم سبأ .
ومما هو جدير بالذكر أن سليمان كان يحكم فلسطين ، ومن تكن هذه
مملكة الدولة حرساً ، ومع ذلك فقد أصبحت مملكة سبأ .

سمر العهد الملكي في سبأ حتى سنة ١١٥ ق.م . وعندما ظهر الحيريون
استولوا على الملك وأسسوا الدولة الحيرية .

واعتمد أمن سبأ اعتماداً كلياً على الزراعة والتجارة ، ثم ما لبثوا أن
أهموا الزراعة ، واتحدوا التجارة أساساً لحياتهم الاقتصادية وكانوا كسائقيهم
من المعنفس يبحرون بالسواحل والنفور والآباء بين بلاد الهند وفارس

وشو صو، شرقى ورقيا، وربي بحر الأحمر عند مصر وفلسطين وسواحل
الأخرى في شمال جزيرة العرب .

ثم لرعاة فقد كان أعدهم عبيد كبيراً ذل الأمر تدره عبيد
من غداء ، ولذلك فقد أنشأ سد مشهور بسد مأرب وحصروا به
وقنوات وبتحصين المياه السعد ما حسناً في لرعاة . غير أن
التجارة أهتبه عن الرعاة فأهمروا لسد وأمره ، ولم يصلحوه كما يحب
وكان من أثر ذلك أن هم السد وتفرق أهل سبأ في البلاد .

ويعتقد مؤرخو العرب أن مهتام السد هو السد الوحيد في تشيت
السبئيين وتفرقهم إلى شمالي جزيرة العرب وقد كان من آثار فتح الإسكندر
للامراتورية الفارسية أن عرف ليوديين بذلك للبلاد وشجعهم أنسباء
فتوحاته على لدخول إلى جميع أنحاء لأمم سورية ، فأصبح لانتصارين
شرق وانغرب بعد ذلك سهلاً ، وشطت التجارة في شمالي الجزيرة العرب
عبر اهلال احصيب ، وكان لشط التجارة في تلك لبلاد أثره على حركه
سجارة في جنوبي الجزيرة لذي لم بعد لخير لوحيد لهم وشرقي آسيا .
ومس ذلك الحين تدهورت حال تجاره سبئية شيئاً فشيئاً حتى أصبحت
كعمل لرعاة ، وصغر عدد كبير من السكان إلى النروح إلى شمال
الجزيرة . وصحلت تجارة لسبئيين برّاً وبحراً ، وتدهورت حلة لاقتصادية
في عاصمتهم مأرب حتى لم تقم لهم بعد ذلك قائمة .

مملكة الحميريين

١١٥ ق م - ٥٢٥ م

ورث الحميريون بلاد سبأ ومعين بعد تدهور سبأ ؛ وتحذو مدينة

ساروسه ، واذهم والخيرون من أصل سامي ورتو له من سبقهم في بلاد
اليمس . فهم يسمون جماعه من السنين ذوا يمشون كأفيل في مسطو
له من بلاد . ورتو عزم سبياً فشيداً حتى عظم شأنهم وسموا
من ملك سباً وأطلق على ملكهم ملك سباً ودرديد . وسموا أن
رمدان ثلث مملكتهم لأول درتوهم ، ثم ما اتوا أن صو حصر موت
وأصبح ملكهم يدعى ملك سباً وريدان وحضر موت .

وقد عرفت دولة الحمير ثلاث ملكات ذبده هي هرس والرومان
وحدثت كلات كاهده لكون تحوون أن يسيطر على طرف البحر بين الهند
والبحر الأحمر المتوسط برأ وبحر . واسطو الحميريون أن يسيطروا على
البحر الأحمر حتى نهاية القرن الأول للمسيح ، وقد عظم على ملك سبأ
البحر . وظهر الامبراطورية الرومانية التي سلحت البحر الأبيض المتوسط
من مديبات ما بين البحرين وفارس .

ثم مرر عن مملكة حمير الكثر ، ثم ان خرج لأول من تاريخها وصل
بها مشوهاً تصل فيه المداخت في مرحلة اسداحة أحياناً . ولذلك فإن من
لصعوبة مكان أن حدد لها تاريخ وجودها . غير أن تاريخ هذه المملكة أصبح
مؤثراً به قبل سقلاء الأحداث على اليمن ، ولذلك في العصر الحبشي .

في عام ٥٢٨ من الميلاد استعادت الامبراطورية الرومانية قوتها تحت
الأميرة حبيب ومن بعده حبيب (٥٢٨ - ٥٥٦) وأخذت تهاجم الحبشيين
وإروهم بيون مسجونين يمحرون من مدي في البحر الأحمر حتى يصلوا إلى
هذه . وذهب من ذلك الرومان على أنها من أصلح وسئل لهر والنهل
في عام ٥٢٨ الحميريون حطوره ، فسمو روميه ، وأصبح لروما

لوصول إلى سواحل وشرق فرعون . وكان العرب هم الذين حاكموا هذه
السهول والجزير والمصوّر الشرقية والآباء غير أنهم وحدوا مذهباً حديداً
في الرومانيين .

وبينما كان الرومانيون يعتقدون المسيحية ، وكذلك الأحباش الذين كانوا
دولة كسوم ، كان بعض الحميريين يعتقدون هندية ، والآخر يعتقدون وثنية ثم
ظهرت في بحر من در انتشار المسيحية ، واحد بعد الآخر ، فحينئذ فيهم يزداد ،
وحشي ذو رؤس ملك حمير يعود المسجد لأحد على البحر من الجنوب
من تحالف البحر ، المسيحية دلتهم وأنشؤهم على بلاده ودينه الاسلامي على
البحر ، والديانة على شجرة ، فأمره بحرق أهل البحر وقتلهم
وبذلك تخلص منهم في سنة ٥٢٤ م .

غير أن هذه الحادثة كانت بمثابة منحة إلى قصصهم الحميريين . فحينئذ
الأكسوميون دربعة مهدوم على يمين يدمنة إلى هاجم الحميريون المراكب
امصرية الرومانية التي ذهبت إلى الهند وسيلاب ؛ وقتلوا عليهم ، وبنى
الأكسوميون أن يقطعوا البحر من القصة الحميرية لاجل حرة دين العالم
اشرقى ولعلم المسيحية . وكان لأحدش قد رتبوا محالهم مع مذهبهم
انقسططبيته ، وطلبوا منه أن يرسل إليهم مبعوثاً يعلمهم المسيحية . فأرسل
إليهم الامبراطور القس يوحنا حو ، الذي نشأ كنيسته القديس يوحنا ،
ثم سافر سمرام من حدشة إلى القسطنطينية ، وعاد حيث استوطن لحيته
وكان لهذا الخلاف أثره في الهجوم على دولة الحميريين

ويست هذه أول محاولة لسيطرة طين الاسلام على جنوب جزيرة . وقد
سبق ان قام الامبراطور أنسة سيوس ثم من بعده الامبراطور جستنيان

محاوالت لعقد محادثات مع الخيريين للهبوط على الفارسيين من الجنوب
و جنوب الشرقي للحريرة العربية حتى يضطر العرب للقتل في جهتين .
ولكن حشي المحرور أن يحتل لتوارن الدولي فترجح كفة المسيحيين في هذه
الامانة . كما أنهم 'فارس' ، وقد فقد حمير أيضاً فرصة للأكسوميين والروم ،
و قد رفض الخيريون كاتحالف مع الروم من شأنه أن يقوض التوارن
الدولي .

و قد أحدثت طرق التجارة صار مفتوحاً بين الشرق والغرب بعد
أن هزموا الخيريون بعددوا حدودهم بين الحشد ، ولكن سرعان ما حشد
الروم في احتلال البحار والشرق ، وعاودوا قرصنتهم من جديد حتى
تدريج لم يبق على الأكسوميين أن يعاودوا قتل الخيريين إذ تأثرت حالتهم
بحربه من جراء فعل حميريين . فقام أليسان ملك أكسوم بحملة عسكرية
و استطاع أن تغلب على العرب ثم حمل عليهم حاكماً من الأحباش حتى يستمر
حداهم وكان ذلك الحاكم هو أسيفيوس . وكان على أسيفيوس أن يحضر
الخيريين على اعتناق المسيحية ، وكان الدافع على ذلك هو أن يجعل الخيريين
مخضوعين دينياً وروحياً إلى كنيسته القسطنطينية ، فيسهل ضمهم تحت لواء
مسيحيته . كما كانت الدعوة المسيحية تشجع على نشر ذلك الدين ، ولو نجح
أسيفيوس في هذه مهمة لجعل الخيريين من أتباع قيصر الروم سياسياً ودينياً .

رأى أسيفيوس أن يستعين بالأسقف حريجمنس الذي حوّل إلى مناقشة أحد
حجرات اليهود وسمعه هارون عن صحة العقيدتين ، وبدعي حريجمنس أنه أنه
في قسطنطينية أصيب كل الحاضرين من اليهود بالعمى ، فلما دعا الله أن يرد إليهم
بصرهم ، استجاب الله لدعائه ، ثم ما لبث أن عشق المصريين سائر اليهود
في اليمن .

ممالك الشمال

بنو غسان :

من المعتقد أن بني غسان من ذرية العرب التي كانت تتركز في حدود
الحريرة ، ثم رحلت إلى بلاد تهامة حيث استقرت ، ومن بعد ذلك
واصلت رحلتها حتى بلغت بلاد الشام وهذه الرحلة تمت عبر قيسر في
سنة الأولى قبل الميلاد ، وأحد بني غسان ، وهو ، بنو قيسر ،
وقصر ، هما حبي ، متفرعان ، وحلظوا ، العرب من قبل قيسر ،
وعلى وجه عام ، وأحدوا يستعملون لغة الآرامية ، كانت اللغة العالمية
في الشام دون أن يفسدوا لغة الله ، وكان الله سنة في ربي
الامر ، خلاف خلفاء الإسكندرية في الشام ، وكانوا يصدون عبارات لأعراب
الذين يقيمون من المدينة ، وقد رواه في التاريخ ، قصة من هجرت الصحراء .

واستولى رومان بعد ذلك على دور وقلعه ، وضمهم إلى
محاصرينهم كما كانوا يخصمون لليون من قبل حتى ثارت ثائرة
الميلادي .

في ذلك سنة ربيع ثوحدت بلاد فارس والهند اق بعد ان كانا يحكمهما ملك
ملوك هم ملوك الطوائف من حدهم ، في سنة ١٠٤٠ هـ
الشمسة . وتم هذا التوحيد في سنة ٢٢٦ م بحريز و رستم بن رستم
لدولة الساسانية في فارس . وهذا تسميتهم في هذه
أصحبوا أيضاً خض الأمامي بعد هجومه على رستم بن رستم
الفارس الاستيلاء على طرقي انجاره حتى انه في السنة لا يقبل في هذه

وهكذا أصبح بمقدوره في موقف حرجي ، هدم قاعدة حرجية
يقومون به من محاولات التأمين ط و منجزة بين الشام و بين الشام
والعراق برأ .

لم يتأثر العاصمة بلغة أهل الشام فحدثت في أيامهم مع تواليهم عسكروا
لدين المسيحي ، وحدثت أصبح يرتطم بروم من كثير من ردة واحدا
ويذكر مؤرخو العرب أن حقه هو والد العاصمة ، مؤسس دولتهم ، في ذلك
تاريخه مشوه بمسوخ ، ولكن المؤكد أن أول أمره بناء حصنه من عتف
به برومان أميراً على العاصمة هو حمله علي أحمد بن زياد في سنة ٩٧ م قام
بها العرب ضد الروم ثم حمله ابنه الحارث بن حنبل الرابع ٥٢٩ م علي
عنه ، فلارح ، أميراً علي بلاده من قبل أمير طور الروم حنين بن عبد
فكن الحارث من التعلب علي موتك لخيرته من كاد يحسنوا هو من ردة
وكان ملك العاصمة يجد عدواً دائماً من أمير طور بروم ان حنين بن عبد
إمارته علي المناطق العربية في الشام ، في هرقس ، مراضور ، بروم اضطر

وبسبب هذا موقف حرب كثرت الحروب بين العرب والفرس وفتنة
الفرس في أن يجمعوا أحرار بلاد كوت بمكان واحد حتى لا يثبت حدود
الحروب في عهد حث الربيع بعدت حدودهم من العراق إلى فارس و
الهند سنة ٥١٢ م. سنة ٥٦٣ م. و انتهت هذه الحروب بهزيمة العرب
أن كانت هم انه بعد في مداهم بؤرة و قتل في سنة ٦٠٠ م.
الحروب فتمت به شؤنه بملكهم و بعد من سنة ٦٠٠ م.
الكنه في سنة ٦٠٠ م. و بعد من سنة ٦٠٠ م. و بعد من سنة ٦٠٠ م.
شئون السياسة كذلك صار الحال بين الفرس والاندلس.

[illegible]

صعف ثار خيرة صعفاً اميراً في رده عم و من شد منكم سنة ٥٦٣
 من ٥٦٨ م رده عم و كاثوم صحرى معاف المشهور في
 عم ر الح في خيرة صصحت صعف من أن يكون دار أثر في حريق
 العربية

وكانت الدولتان العروبة أدنى شأن في تقريب مختلف القبائل العربية
إليهن ، وشجعهم على ذلك ما كان يلقونه من ظفرت في حربها ؛
وبنم عدد من هذه القبائل المماحة إلى دولة المندسة ، إذ كان العرب يرون
أن دولة الفرس أقوى من دولة الروم التي لم تسترحج قواها إلا في أيام هرقل ،
وهذه الدولة قوية على ما سبقت ، وأحدوا يثيرون أمارات مع المخمين
لإضعاف الفساسنة ودولة الروم .

وفي سنة ٦٠٠ هـ المخلعت الملحدين على توسيع رقعة مملكتهم حقبة من
الدهر حتى انهارت أمام ضربات خالد بن الوليد .

وفي الحيرة انتشر الدين المسيحي بقرعبيه ، والبطريرك وكاوا يمشرون
بشيط غير متوقف ، واليه قسوة حدوا واحتملوا ، ويرجع ظهور الدين
المسيحي في حيرة إلى سنة ٤١٠ م حيث كان هناك أسقف من قبل كنيسة
القسطنطينية ، وما ظهر للبطريرك واليه قسوة في القرن السادس اردد التبشير
حده ، وكانت للبطريرك اليد الطولى في نشر المسيحية . وحق أواسط القرن
السادس لم يعتنق ملوك الحيرة المسيحية وكانوا على وثنتهم بقدمون صحاب
نصرية إلى نجرى حتى عتق . مسافر من مري القديس من ماء السماء المسيحية
وأخذت نجرى بعد ذلك في لأسرة ملكة .

وهكذا يرى أن احراف الحيرة في الحروب العربي ، وفي الشمال الشرقي
وعربي كانت مبدئاً فسيحاً للأطباع الأجنبية . والروم يريدون السيطرة على
الطرق التجارية براً وبحراً إلى هند وسيلان . والفرس يريدون أن يفرصوا
سلطتهم ، ويحتكروا التجارة عرباً حتى لبحر الأبيض المتوسط ، والأحبش
يريدون مساعدة اخوتهم في الهند وهم الرومانيون حتى يسيروا على انفس

ويخبرني مائة حمى بين الحارة والباردة ، كدب انصف ابدى حمى على
 ملكني حيرة والامسة سنة ، حملها لقمه ، برأه من فاسو به سي واروم في
 دسويي حي وحمى ، ب اء موب اء به به به ، يتلاع على مءه لاء رء في
 ملى قصير .

الحجاز

منع الحجاز ، وأوسط الجزيرة العربية ، باستغلال أطماع طيحه الفروع التي تدخل فيها لأحزاب في شؤون أطراف الجزيرة العربية ، وحاولوا لاستكسار أن يفتح ذلك بلاد ولكنهم مات قبل أن يبعد مشروعه ، وفيما عدا ذلك لم يستطع أي فرد أحني أن يتوغل في البلاد ، وكانت هذه لأحزاب من الجزيرة أهل حبراً ، وأكثرها حداً ، ولكنهم كانت تعدوا القذائل المتفرقة في الحجاز . وكان عهد هذه القذائل الاقتصادية في بلادهم التي ترمي في المراعي القليلة في الوديان ، ونشرب من العيون المنتشرة على قمة في الجزيرة . وإزاء هذا الصيق لاقتصادي كانت سياسة العرب العامة هي بناء الأصلح ، ولذلك فقد كانوا يتفانون في سبيل احتكار المراعي والغدران .

تت طيبة البلاد العربية إلا أن تبقى على القذائل وقتاً طويلاً عما لديهم من كيد سياسي حاص ، فالعرب كانوا يعيشون كقبائل لكل واحدة منها

استعمل من قبله ، ولم يجمع لأى طائفة حرجي ، ، حبيبه هي الأمة ، ورغم
القسمة هو رئيس الدولة ومالكهم نفوذ الأقران في عهد ، ويرأس لاجتماعات
القسمية للمشاور في أمورهم ، ومن هنا كان له في لجانهم حصة ، التي تقوم
بأن يتم منبره ، فائدة ، وقد برضى بأن تدرج في شئ محدوده أي قوم ،
ويرى أن المصلحة الخاصة أهم من العامة .

وقد كان العرب في دجن الحزيرة يعصدين عن نفوذ الأحباش وأما حمل
فإنهم لم يفلحوا صد أي مستعمر ، وكان العرب عموماً مشترك لهم أذ لم يلق
في عدم توحدهم ، فبالمرءى بعضهم بعضاً جهول ويسلمون ويمدون

وقامت حروب كثيرة بين قبائل محمية ، ومن أشهر تلك حروب
حرب البسوس في فون مؤرخو العرب إهم دامت أربعين عاماً ، وكانت هذه
الحرب بين قبيلة بكر بن وائل ونعلب بن وائل وهم أبناء بنوهم . وحدث
مذبحة البسوليين كذاب بن ربيعة يحاول أن يسيطر بموقفه على كل المراعي المحيطة
بديار القبيلتين ، فلم يقبل ذلك صهره جساس ، ونشبت الفتنة حين خرجت
ناقة ترعى لضييف البسوس حبة جساس ، وارتعت ناقة مع ابن كليب ،
فأعضه ذلك و غنمه تحدياً ، فأندر جاساً ثم ضرب الناقة في صرعهم بسهم ،
فاستاءت البسوس وصاحت دود دلاء ، ، في كان من جاسر إلا أن حرج
دطلب كليباً ، وطعمه وقسمه ، فشلت الحرب بين الحيين طوال الأربعين سنة .

وهناك حرب أخرى يقال إنها دامت أربعين سنة أيضاً بين عبس
ودبيان ، وكان سبب لقتالهم دأ بين رؤساء الحيين على فرسين ولاحياً فترة
من الزمن كل يسعى بأن يوسع السبق ، وانتهى لتلاحي معارك دامية
بين الفريقين .

من هذا نرى أن العربي كان يحمل لإسمه أهمية عظيمة لا تعادلها إلا أهمية
الأمري وسماه . ففي هذه الأثناء يختلف العرب ويقتل بعضهم بعضاً ولم
يكن أحدهم يرضى أن يخضع لقررت الملك طالما أن ذلك القرار يعطي
ملك نصيباً أو فر من غيره في مرضى أو المعمر ، وذلك لأن الله في بعض
باستقلاله المردي ، ولا يريد به دله ، ويؤمن به واه بين المظلمات

لكن العرب عموماً شعفهم به عنهم الاستقلالية قبلوا رعدة قريش عن طيب
ساحر . فقريش اكتسبت هذه السيادة ، كانت تجوز البيت الحرام وهي
التي تعرف لكثير عن سائر العرب لوثية لأن سكنت مكة . ومن بعد
أن أصل مكة بني أو ثورين أدان هذه السيادة في مكة . قريش ، أمنت ،
ولعلها سميت كذلك لعدة بيوت فيها حدود مكة الحرة . ومكة تختلف عن
غيرها من مدن الحيرة في عدة من هذه السيادة . سميت الحيرة في عدة البيوت
ولكن السيادة من العرب من العرب . كانوا أول من أسس مكة ، وسكن
فهم ، ثم جاءت بعدهم حريمهم من النجاشيين الذين برحوا من اليمن .
وحدهم استعبر من بعدهم ، وتظهر في حريمهم وهي أسسها الحرة ما ساء
ذلك والدهم إبراهيم كان قد بنى البيت الحرام ، وعرف بسلاهم بعدانيين ، ولم
تكن لهم سيدة حريمهم عموماً سكان مكة سيدة من تقديرهم من هذه السيادة
بسيدهم . ومن آل الحرام كدانة حتى قدمت حريمهم من كرد لعم روضة
حاشية بن عمهم حريمهم ، فحاربتهم حريمهم ، واستولى على سيدهم
مكة دون غيره . واستمرت حريمهم بحكم مكة فترة من لوقت تكثر فيها
العدوون وهوي مركزهم إذ انتشروا في الحيرة فسكنوا نجداً والعراق
والبحرين ولم يبق في مكة إلا أولادهم من ذوات الألبان الخمس للذي (ص)
الذي أخذ به بقو الحريم حتى نجح في يستولي على كل السلطة من أيديهم

ثم أحد قصص أمر مكة من ستم. بعد ذلك وجمع القرشون الحيدة
الدينية والسياسية بمكة .

كان لانتزاع قرش سلطة من حراقة أثرها في تعبير مركز قرش في
الحريرة ، فقد أصبحت هذه القوة المذكر الديني للوثنية العربية معروفون عن
دين العرب من يجمع العربي يرجع إليهم في كل شدة ، ولا ينسى فصلهم في
أرضهم . وكان موسم الحج حيث تنو قد عرب انصار قرصة دينية كبر
من على مكة البيت الحرام وسدته في عيون العرب ومن سحوت قرش
عن فرض سادتها السياسية على حريرة . فمما كان لها حجب في أن تجمع أكثر
سكان الحريرة تحت دين وثني واحد . وقد كل هؤلاء أن يجمعوا من تحت
الديني به . راجع مركزاً دينياً مقدساً تنوون حوله مرة كل عام

ورأى هذا الدين له ثني أن يعطي له سراً محلاً لإقامة هذا له من في كل
عدم ؛ فحرموا بقتل فيه ، وجمعوا شهراً حراماً كي رادوا ثلاثاً أحد . وكانوا
يجمعون في مكة للمعج ، ودايم يجمعون أمماً وسلماً ، فأحد من شعوب
بعضهم مع بعض - يبيعون وبشة من وبشطات تجزئهم عما بعد عام ،
فأصبحت مكة سوقاً تجزئهم هامة في الحريرة بقصد لهم ، كل عربي له تجزئه ،
أو له رعة دينية . وكان هؤلاء الحجاج يجمعون من كل اطراف الحريرة ومن
اطراف اشام حيث السلع الرومية والمصرية ؛ ومن حوالب العرب حيث
المصانع الروسية والهندية والصينية ، ومن اليمن حيث الحاصلات الأفريقية
والهندية . وختلط العرب في صعيد واحد وعمل واحد هو تجزئه في
الشهر الحرام ، وبذلك زالت مكة مركزاً مهماً . وتطور ذلك حتى أصبح
القرشون كسار المباشرة في الحريرة ولم يلبثوا أن حكموا اطرافهم من
بين اشام واليمن ، وبين المشرق والمغرب . واعددهم على ذلك الحروب

المتوسطة بين الفرس والروم طوال القرن السادس الميلادي ، وبين الأحباش والحيريين والفراسيين في جنوب الجزيرة . وقطعت الحروب الرومية الفارسية طرق القوافل على نهري دجلة والفرات عبر الشام الى البحر الابيض المتوسط . وهددت الفرصنة الحيرية المراكب المصرية والرومية التي تسير في البحر الأحمر الى شرق افريقيا والهند وسيلان ؛ ثم منع الفرس فتح هذا الطريق التجاري البحري لغيرهم من الدول فكان لا بد من ظهور جماعة تسير بالقوافل المحملة بالمصنوع بين الشرق والغرب . وكانت قريش في هذا الوقت قد امتد سلطانها الديني في كل الجزيرة تقريباً ، فمقلوا انبضائع بين العام الشرقي والعربي وجعلوا من مكة مركزاً هاماً للتخزين ، فكانوا يحملون المصنوعات في الصيف ويخربونها في مكة حتى اذا جاء الشتاء نقلوها الى اليمن وحصروا ما في اليمن من سلع ليدهموا بها للشام في الصيف ؛ ومن ثم كانت رحلة الشتاء والصيف .

وكان على قريش ان تحمي هذه القوافل وهي تسير في الجزيرة فبلغت الى طرق تجارية لتجسب الحراس ، وتحذت جيش الاحابيش ليدافع عن مكة وما فيها من ثراء إن لحا اعراب السادية الى مهاجمتها ، كما استعمل هؤلاء الجند ايضاً لحراسة القوافل ، فكانوا ول قوم في داخل الجزيرة يستعملون الدرة في الدفاع عن ممتلكاتهم . فقد نجحت هذه الوسيلة ان لم يفتد عليهم اعراب البادية طيلة اشتغالهم بالتجارة .

أصبحت مكة في القرن السادس الميلادي من اكبر الاسواق التجارية العالمية بفصل ما كان العرب يلقون من أمن وسلم في الاشهر الحرم ، وكانت هذه الاسواق التي تقام في غير مكة كدي الحجاز ، وعكاظ ، وبدر ذات أثر عظيم في التراث الأدبي الذي خلفه عرب الحامية . في هذه الأسواق كانت الشعراء يلقون قصائدهم ، والخطباء يذمهم ، والكهان مواعظهم ، والفقهاء

آراءهم حتى وصل البناء ذلك التراث العربي القديم ، وكانت روائع القصائد
تعلق في الكعبة ، وعرفت بالملقات .

هكذا كانت قريش تؤمن بالسلم وسحاحة انسلاد العربية الى أمن داخلي حتى
تروح تجارتها ، وبعض تجارها ؛ ويرداد تراه أفرادها . وكانت تحول ن
تبسط نموذجها السياسي كما بسطت نموذجها الديني ولادي ، فعمدت الى عقد
محاكمات مع عدة قبائل ممن جاورتها حتى ترداد قوتها ، غير أنها لم تطلع بعد
الطور الذي يجعلها تؤلف دولة موحدة في كل انسلاد حتى يعم الأمن وإسلام .

«رغم من أن القرشيين استولوا على السلطة من حرة إلا أنهم لم يجمعوها
مركزة الدعائم مذنية على نظام الحكومات المعروفة ، فلم يكن لهم رئيس
تأخذ السلطة وحملوا لهم دار الندوة يجتمع فيها أشيخهم وينظرون في
أمرهم . ولكن لم تكن دار الندوة بأكثر من مجلس استشاري لأعضائه حتى
في قبول مقترحاته أو رفضها ، فهي جمهورية بمعنى رئيس ، وهيئة بغير سلطة
تسيدي . ومن هنا نشأ الضعف الذي لم يحميهم فتخذ خطوات حاسمة لإحصاء
الحريرة لسلطان سياسي موحدة ؛ إلا أنهم عمدت صرق نذلها من رعاية
دينية ، ومكانة تجارية .

ولا شك في أن القرشيين كانوا يدعرون الى حال الحريرة بعين غير رصية
عن تمككهم وقلة الأمن فيهم ؛ ولذلك نرى ن شعورهم بأهم أمة يجب أن
يكون لها كيان خاص قد أحد في الظهور . فما هو عند المطلب يخرج من
مكة الى حمير ليهزم سيف بن ذي يزن على محاربه في طرد المستعمر لاجسي ،
ولم كان يمهّد لعقد محالفة معه لإحصاء وتوحيد كل عرب الجزيرة .

كانت مكة تسير في طريق صحيح نحو الوحدة العربية ، وإشياء دولة

موسى عليه السلام ، وكان ينقصد الرعي يدي يوصلها الى تلك الغابة ، والذي
 يذكره موسى واقعي ومبارك ذلك رعي غنماً حتى بدايه القرن
 الميلادي السابع .

ثم رعى موسى في كل الحرره لمرده ، واشتهرت
 في تلك الساعه ؛ فهي ثمر كان السكان من يهود الذين يقال لهم
 وصلوا الى هناك منذ أيام موسى عليه السلام ، ومكثوا في مكانهم دار
 فأوموا اليه ، واشتهروا برعيه والعباده ، وكان يهود يقدمون عليهم
 من قضاة وغيره ، منذ أن بدأ الرومان واليهود في اصطحابهم في
 دبراندريه الرومانيه ، وأحد الذين يسمونهم إلى هذه القلعة ساهما ،
 وهذه القلعة ، وصعدت ، وكان من أشهر النسل اليهودية في ثمر قنبل
 بني قريظة ، وبني المضير ، وبني قينقاع .

فما انكسر سد مأرب هاجر جماعه من أرد اليمن الى ثمر كما هاجرو
 الى حمات كثيرة مختلفه ، وأقامت معهم قبيلنا الأوس وأخرج في ثمر .
 كانت سلطت في نادية لأمه لا يورحون العرب فاستقروا عن اليهود ،
 وكانت لعلاقه بين القسطنطين على حير ودم ولكن ما لمثوا أن احتلوا فيها
 بينهم في الساعه ، وادمن هذه لاجتلاف لحرب نشبت بينهم ، وتناوبوا
 انصر في هذه الحروب ، نحو اهانتهم دون ان نصر فربو بأحر حو انتقوا
 بالنبي (ص) فدعاهم الى الايمان برسالته .

محمد ﷺ

ولد محمد في قريش يتيمًا إذ توفي والده قبل مولده ، وأرصعته حليلة السعدية على مصغر لأسرها كانت تريد أن ترصع صغلاً يستطيع والده ان يقدق عليها من حرائه ، ولكنها لما كانت فقيرة أتت الرجال من قريش أن يعطوها أبناءهم لإرضاعهم ، فرضيت آخر الأمر بمحمد وانصرفت .

أقام محمد في بي بي سعد بالنادية حتى بلغ الحامسة حين كفله جده عبد المطلب الذي كان يقدق عليه من حبه وعطفه ، وبدييه من مجله دون غيره من ابنائه ، ثم سافر محمد الى المدينة مع أمه التي قصدت زيارة أهل لها هناك ، وفي طريق عودتها الى مكة توفيت آمنة بنت وهب في الأبواء ، بين يثرب ومكة وكان لهذا اليتيم ايضاً أثره في تقرب عبد المطلب له . بيد ان عبد المطلب مات عندما بلغ سنه الثامين ، وكان محمد في الثامنة . وتولى أمره

بعد ذلك معه أبو طاب بن قريش ، إليه ، وصحبه ، ودوا في الزمان ، عشرة من
عمره في رحله الأولى إلى شام بعد سنة رعيته في ذلك دون صاحب
معه أحداً من نسائه ، وما ذلك إلا لأنه أسير فيه من مصائد ما فوقها
على الآخرين .

وفي هذه الرحلة انتهى دلائل نحر ، وصحبهم راهب بالآيتوعوا
بالعلم في الشام حتى لا يؤديه اليهود ، ويصلان بن نحر ، رأى فيه أمور
أسوة ولذلك حذر من أدنى اليهود ، وفي هذه الرحلة رأى محمد أشياء كثيرة
عربية عليه ، فقد رأى مدينة عبر التي شهدا في مكة ، وأخيرة العربية ،
وهي بلاد الشام رقي وحضارة في السماء والحضنة ، وروى الفارق بين
خشونة سكان البادية وبلاد العرب ، وحرأته على حرمه ، وعدم إقرار أمن
بينهم وثقت الأمن والهدوء في بلاد الشام الواقعة تحت سيطرة روم ،
والقدرة عدنه وطمنه ودكؤه ، فقرر بين لأمتين العربية في تلكها
والرومانية في تركها .

واشتمل محمد في صباه ما يشتغل به غيره من الصبيان ، فهو قد رعى نعم
لأهل مكة وكان لذلك أثر كبير في شخصيته ، فاستفاد بقصه وقوه ملاحظة
كما أخرج بمرعى أو عدد بيهم ، وأحب الخير لما يرعاه ، ورضع هب ك
المسؤولية وهو صغير ، وصارت دينه وهو كبير .

واستأخرته حديجة كما استأخرت غيره من قرش في تجارة هب ، ومحمد في
حوالي الخامسة والعشرين ، ثم ما لبثت أن عرضت عليه الزواج لما رأت فيه ،
وتم الزواج بينهم فكانت له خير عون في بعد حين أمر بالسعوة إلى لاسلام .
م يكن محمد حامل الذكر قبل الرسالة ، فهو شاب سطيح ان بكسب

كثيراً من حنونه مؤلمة وحسبهم ، وقد شجعت بعضهم على طلب إله عبي
 بذهبية ، وكان ذلك كان ، فلم يجدوا في أي طالب ، وكان هناك دقة في
 أن يدلل على هيبته لذلك الأستاذ بأن يربطهم من يدهم ، وكان
 وكان ذلك شعوراً ، حباً بعباده على ربه ، عبيده من شدة في سعة ، ومع
 مقدماً محترماً .

ومع فقرة إلهي ، لأن كان عبي ، ليس في سعة ، في سعة ، ومع
 يسس حال حبيبهم ، لأنهم من أفاد في ربحهم ، وحسبهم بعبادته ، ومع
 براسته وأمدته في معونة الله ، وفي شدة مع الله ، ومع الله ، ومع
 غيرة من مبرره حبيبهم ، ومكانة كمشورة عن محبته والأول

وقلت به فريش حكاماً حين دلت تحبهم بعبادته ، فقد أقدمت
 فريش حوائب الكعبة لكون قبيلة حبيب ، وأردوا أن يهدموا ، لأنهم
 من حظه حبيب الولد من مبيد ، ونهوا من حظه ، ثم أحلوا بعبادته ،
 في من يضع الحجر الأسود ، وذهب به إليه من بعده الحجر ، وهو
 أن يحمله ، حاكم بينهم أول من دخل من باب الله ، ودخل محمد ، وقبيل
 ه ، وأمير ، وحكيم ، فأخذ ثوباً فضيلاً ، ووضع عليه الحجر ، ثم حمل ثوب
 رجل من كاتبة ، وثبت أول محمد ، ووضع في مكانه وكل الناس الحول

ولم يكن محمد مصمماً لعباده قومه ودسهم ، وثق ، فخذ ، حارب ، لعدده
 والسأمل ، فكيف دسهم ، ثم السور ردياً من ردم ، وأصرفهم ، وألهمهم
 في الحية وما قسم من معرفات ، وألهمهم ردياً حبيبهم ، وعددهم ،
 ودسهم ، من آل رايهم ملهماً حقيقته ، ومعرفته حق مدح لأربابهم ، وعددهم
 ذلك أراد الله أن يرسله بشيراً ونذيراً للعالمين .

بدأ النبي دعوته ببثها إلى قرب الناس إليه ممن نال ثقتهم ونالوا ثقته فأسلمت خديجة وعبي بن أبي طالب وريد بن حارثة ثم أبو بكر فعمّان ولريير وعند الرحمن وسعد وطلحة ، واستمرت هذه الدعوة السرية ثلاث سنوات ، ثم أخذت تلتصق حتى جهر بها إذ صعد صباح أحد الأيام على الصفا ونادى في قبائل قريش حتى اجتمعوا ثم قال لهم : رأيتم لو اخترتكم ابن حملاً ما ولدوا بكمون لكم ، أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم ، ما جرت عليك كدناً . فن . فني يدرك لكم دين بدي عذاب شديد . ان الله امرني ان ادبر عشيرتي الاقربين وانني لا املك لكم من الدين . مفعنة ؛ ولا من الآخرة نصيباً إلا ان تقولوا لا إله إلا الله . ففدون لو هبت . وتناً لك سائر هذا اليوم ؛ فهذا جمعته " . ومسد ذلك اليوم أصبحت لدعوته جهراً ، ولقي محمد من عداوة قريش وعنتهم الكثير .

وكان أبو طالب يمنع ابن اخيه من ادى الكفار ، وحاول الكفار اغرامه بأب يعصوه سمارة بن لوليد كثر عيب قريش وسامة فينجدوه ولدأ ، ويأخذون محمد ليقنوه لأنه كان يدعو لأمر لم يأقوه ، ثم جاء الناس للبعج ، وأخذ قريشون ينصبون الناس ، يحذرونهم عن محمد ويسمونه لهم أهواله ، ويقولون لهم به لساحر ، فداع امر محمد مع الركدة . ثم أعزى القرشيون سمهم بمحمد كما عدوا للمسلمين ، وبدأت سلسلة من الاضطهاد الديني . أدن محمد لأصحابه بعدد أن يهاجروا إلى الحبشة حيث كان منك حشة ممن يؤمنون بحرية الدين ، ولكن ما ست ان ارسلت قريش وعداً من عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة لتعريض النجاشي على المسلمين ؛ إلا ان محاولتهم باءت بالفشل .

وعرمت قريش على التمسكين محمد . فاجتمعت وعمدت بحذافة اتفق

عليها مائر البيوت الفرشية على ألا يبيعوا أو يتناعو من آل هاشم
وعند المطب وألا يتزوجوا منهم ثم علقوا صحيفة بذلك في الكعبة ،
واستمرت المقاطعة سنوات ثم ما لبثوا أن نقضوها .

ومات أبو طالب وخديجة في يومين متقاربين ، وفقد محمد سدهما
ومؤاررتها الادبية والدينية ، فهاجر إلى الطائف ، ولم يحسن التقييرون
استقباله ، واشتطوا في إبدائه ؛ فأثر مكة عليها ، ورجع مستجيراً إلى مطعم
ابن عدي .

وفي أحد مواسم الحج التقى نوفد من قبيلة الأوس قدم إلى مكة على أثر
هزيمة مكرة حلت بهريقه من حاسب أبناء عمومتهم الخزرج . وكانت المصادفة
بين القبيلتين في يثرب عظيمة أدت إلى حروب متعددة ، وتبادلت القبيلتان
النصر . وكان الأوس يؤمنون أن يجدوا من قريش حلفاً على أعدائهم إلا أنهم
لم يظفروا بوعده ، واتصل بهم أنس ودعاهم إلى الإسلام ، ولكن دعوتهم لم
تجد صدى فعالاً في نفوسهم فبصرفوا قاصدين يثرب .

وفي السنة التالية جاء وفد من الخزرج إلى مكة بعد أن هزمهم الأوس
وهم يبحثون عن حليف لهم في قريش ، والتقى بهم محمد بعد أن فشوا في
الوصول إلى بني حنظلة مع قريش ، وسمعوا لمحمد ورأوا في دعوته سماً لهم
ولاحوائهم وأسهرت الدعوة عن أثر حسن إرداد في المصام التي حين قدم
جماعة من الأوس والخزرج ، واتفقوا متصمين على الدفاع عن محمد ضد كل
عدوان وبذلك تناسوا حقدهم بقديم هذا الصدام وكانت يثرب كمن تتحداه
عن هذا الاتفاق الذي لم يكن ليعرض من دهاهم إلى مكة . وشدت إبداء
قريش لمحمد وأصحابه ، وأذن لسمين لهجره إلى يثرب ، ثم لما تأمر عليه .

القرشيون وأرادوا قتله فخرج حسنة هو وصاحبه أبو بكر من مكة وملاكا
سديلهما نحو يثرب التي سميت بعد ذلك بمدينة . وبذلك انتهى نشاط محمد في
مكة حيث كان المطلق صيقاً ولشعور قوياً ضد الدين الحديدي الذي يريد أن
يقيد الناس بقوانين وعبادات ، واحذ الإسلام شكلاً حديداً بعد أن كان
مستفضهما في مكة .

دولة المدينة

خرج محمد من مكة عندما أصبح حطرها عليه ، بطريق ، يد كالم
 مرشيوين سوون قنله و تحلص منه ومن دعوته هائلاً ، فهاجر محمد إلى
 مدينة بعد أن عقد اتفاقاً مع الأوس والخزرج على أن يحموه ويدفعوا عنه
 كما وعدهم بأنه إذا انتصر في المدينة على قريش فإنه لا يعود إلى مكة بل
 يظل في المدينة التي ستظل مركزاً شامخاً ومنه إلى المدينة كان أول
 عمل قام به هو أنه عقد محبة مع عدم اعتدائه به ومن يهود مقيمين في المدينة
 وهم بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقلا ، فأمنهم على أموالهم وأفسهم ،
 وأقرهم على دينهم ، ووعد عدم تعرض لهم ، ومن هنا يظهر لنا حلياً أن
 النبي عندما وصل إلى المدينة لم تكن متكررة في شرح تعاليم الدين الإسلامي
 فحسب ولكنه كان يريد إقامة دولة إسلامية أمه مركزها المدينة ، وذلك
 لأن الإسلام ريادة على ما فيه من متفادات وعادات ، فيه كذلك تربية

وقواين لا يمكن أن يسير عليهم ، سلطوا إن لم تكن لهم دولة لها كيائها
الخاص ومن هنا ظهر الاسلام كدين ودولة .

، كما المعلوم ان محمد ذهب الى المدينة كلاحى دبري سباني ، ووعدده
مددسون بأن يصروه إن هوجم . فلما وصل الى هناك احلف لموقف عما
كان عليه فبعد أن كان لاحقاً أصبح أميراً على دولة ، فهو أولاً عقد محالفة
مع يهود المدينة ، ثم هو يرى نفسه ويراه المسلمون من مهاجرين وأنصار رأساً
لدولة اسلامية الصغيرة أو بعدة كثير توحيماً - بجوابه لاسلامية
ومدينة . وكتب محمد هذا منصب لانه هو ممثل للشرع لاسلامي ، ومنفذ
لنلك القوانين على كل المسلمين .

ومؤمن بالله كل لأوس والخرج ؛ ولكنهم ارتبطوا بالاتفاق الذي
بقي من دوع عن محمد . اما اليهود فقد أمن بأسمه بتلك المعاهدة كما استرضاهم
بعد عدم انتمى الى دينهم ، وكان المسلمون في ذلك الوقت يولون وحوهم في
صلاتهم شطر بيت المقدس ، وعنفقوا لليهود أن ذلك يرجع الى يهودهم على
الاسلام ، وأرضاهم هذا التوافق بين الدينين ، وقبضوا مهادة محمد وكان لهي
بشعر بأن اليهود حطر يحب أن يحسره لأنه يريد أن يوجهه نشاطه السياسي
والحربي ضد معقل الوثنية العرسة القديمة في مكة حيث استطاعت قريش أن
تسيطر على العقول العربي من هناك ، ولقد فقد محمد محمد الى عقد هذا الاتفاق .

بقي على محمد بعد ذلك أن يحدد علاقته بقريش ، فقاموا بتركهم
وشأهم ، وذلك يعني أنه اعترف بأدوية لادبية والروحية ، فهو يعلم انه
لا قبل له بهم ، وليس في استطاعته محاربتهم من جهة من المهاجرين وحدهم
لان الانصار وعدوه بالدوع عنه اد هوجم وم يرتبطوا بالقتال معه في حالة

اعتدائه على قريش وكان الامر الذي أن يحججه محمد لقرشيين على قلة
اصحابه معها كلفه الامر ، وان يستفاد بحكمته السياسية في هذا الصراع .
ورأى محمد ان من طرأ على هذه الحروب قريش بسبق له ولأصحابه عندما
كانوا بمكة بمعدن منضمة يرمى الى احواض قريش ، ورعرة اعمم وتجارتها
واقنصادياتها .

حثار محمد المدينة مركزاً لنشاطه ، وكانت المدينة والعرب من طريق
القوافل بين مكة والشام ، ويفصل هذا الموقع عند محمد عن مهاجمة قوافل
قريش التي كانت تسير من الشام الى مكة ، كما عند اي مهاجمة كل ما يعود
امتلاكه الى قريش من معدن أو رحل . ومن هنا بدأت السرايا والغزوات ،
وكان غرضه الرئيسي محاصرة قريش اقتصادياً ، واصحاب مكائنها الاقتصادية
والادبية بين سائر العرب . ولم تكن هذه الغزوات مجرد هجوم وسلب كما
كان يفعل عرب المدينة ومكة ، كانت هجوماً منظماً نحو جماعة خاصة هم
قريش وأحلافها .

ثم تأخذ هذه السرايا والغزوات شكلاً جديداً أول امرها بل كانت عبارة
عن مسارات تعرض فيها قوافل حصار اقتصادي على قريش بمكة كما كانت
ترمي الى تهديد القبائل المحالفة لقريش ، أو تربطهم بقريش روابط صداقة ،
وكان المسلمون في هذه غزواتهم يكسبون عدداً من القبائل المجاورة والتي
كانت في طريق بين المدينة ومكة مما عن طريق التهديد والوعيد أو
الترغيب . وسنطالع المسلمون في هذه الآونة وما بعدها أن يحددوا قريشاً من
كثير من القبائل بمديقة دون أن تفعل قريش شيئاً للدفاع عن هذه القبائل .

وكان اول صدام خطير بين المسلمين وقريش هو في غزوة بدر اذ كان

الصدام في هذه لموقعة كبير أدين مكة والمدينة ، وفي هذه الغزوة خرج النبي
ومعه عدد من الأم حريين وع عدد أكبر من الأنصار . وبارعهم من أن الأنصار
أصبح عدد كبير منهم مسلمين إلا أن النبي لم يظف منهم أو يأمرهم بالاشتراك
معه في قتال قرش ، ولم أشأ محمد أن يأمر دهم بقتل القرشيين معه ، كما
أن لم يرسل أحداً منهم في غزوته وسرباه الأولى ، بل كان رجاء من
المهاجرين القرشيين .

وفي غزوة بدر كان الأمر ينقلب حين فدا أن يستمر مسجون خلفاء
لنبي في حاة بدوع وما أن يمتروا مسلمين فيكون واحتم كواحد احوالهم
أم حريين فيصبح الجهد واحداً عليهم ، ونمضي الكمة عليا والقيادة العامة
لمحمد .

غير أني بعدوم قدسية كبيرة من أنام يقوده نو مقياب ، فخرج النبي
ومعه عدد من أم حريين والأنصار ، لاستيلاء عم القوفة ، ولكن انصار هذا
الجموع دفع ، واستطاع أن ينجو داهية ولكن بعد أن رس إلى
قريش يستعدهم على محمد ويطلب منهم أن يثمدوا مو لهم ، وخرجت قریش
بوحمة مدون لاسلامي وبارعهم من نخبة القوفة ، إلا أنهم أصررو على
أنه ول جاء بدر حيث كان معسكر جيش مسير وعدهم ٣٠٠ من مهاجرين
وأنصار ولكن الكثرة من المدنيين .

كان محمد يتوقع هذا ، بذلك سأل أصحابه أن كانوا على استعداد مواحدة
العدو ، وعدهم لأنصارهم مميون هذا الأمر فأوضحوا موقفهم بأنهم على
استعداد لصحبة من حر الدين الاسلامي ، ولا يثأر بتعليقه وأمر النبي
وأنه لم يباركه ، وبارعهم من تفوق عدد القرشيين إذ كانوا ٧٠٠ انتهت بتمل

المسلمين ، فقتلوا عدداً من قريش كسما أسروا آخرين : وفرت قريش من
الميدان في يوم الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ٢ هـ الموافق ١٢ مارس سنة ٦٢٤ م .

كانت غزوة بدر هي اول صدام كبير بين المسلمين والقرشيين ، وكانت
عليها يتوقف كثير من النتائج ؛ فانه بعد هزيمة قريش كسب المسلمون روحاً
عسكرياً قوياً فلم تعد قريش ذلك المارد الذي كان يصطهدم في مكة من قبل ،
وزادت هبة المسلمين في المدينة حيث جمعة من الانصار لم تقبل الدين
الاسلامي ، وحيث اليهود ، كما رادت هبة لمسلمين في سائر الجزيرة العربية
حيث تتمتع قريش بمكانة ملحوظة . و استطاع محمد بعد هذه الغزوة أن
يوحد صفوفه من مهاجرين وأنصار اذ قبل الأنصار أن يشتركوا مع احوالهم
المهاجرين في الاعتداء على قريش وجمع المسلمون كثرأً من العنائم في المعركة
فقسمت بينهم كما رأى محمد . كما انه صدأ انيسرين من الأسرى ان يدفعوا
العديّة ليطلق سراحهم ، فعمل عدد منهم . أما من لم يكن لديه مال ليدفع
فدأه فقد حمل محمد فدأه تعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة
حتى اذا انتهى من هذه المهمة اطلقه محمد فكان محمد اول من وضع الحجر
الاساسي للتعليم في الجزيرة العربية بأن افتتح هذه المدارس والفصول حيث
تعلم اصبيان مديء القراءة والكتابة فهو لم تصرفه الرسالة او السياسة أو
الحرب عن شئون التعليم بالرغم من أهمته وتوكت هزيمة قريش أثراً مهماً في
دموس العرب اذ رعت هذه هزيمة مكانة قريش في الجزيرة وعلم العرب ان
هذه قوة دغية تصارع قوة الدين الوثني ؛ من برهنت هذه القوة الجديدة على
اها كبر من قوة الوثنية العربية ، وما هذه إلا قوة الدين احديد الذي جعل
مقر دولته في امدينة ، وهناك المسلمون يطيعون رجلاً واحداً ويأتمرون بأمره
بخلاف ما عهده الجزيرة العربية .

وكانت هذه الهزيمة بمثابة تهديد غير مباشر لدولة اليهود في المدينة اذ شعر
اليهود بخرج موقفهم ان استطاع محمد ان يتصرف غير قش في المدينة اذ
ذلك ان انتوارن في المدينة بل في كل حربة سوف يجتر ، وكان هذا الحرف
هو مبعث نشاط يهودي يرمي الى اضعاف قوة المسلمين في داخل المدينة
وخارجها .

والمدسة اصبحت من ان تحت دولتين دولة اسلامية ودولة يهودية وكان
لا بد من بقاء لأصله . وهكذا اذ اذاع بين يهودين المتدربين على
المدينة . وكانت لليهود قبائل ثلاث في المدينة فعدا محمد ان يصرهم
على واحدة منهم . ول الامر وأمره بوقبيلة عن حدودهم . فاستمع
وأخذوا يسيئون معاملة لأفراد المسلمين ، واعتدوا عليهم على مرارة
فستعاشت ، وكان ذلك بمثابة اغلاق حرب بين بني قيسية والمسلمين ولم يستطع
اليهود ان يصفدوا امام المسلمين فمضوا ، ولكن ذلك لم يحلهم تماماً .
الصلح ، وأخرجوا نفقته عن مدينة دون ان يصفدوا كثيراً .
محمد والمسلمون يصرأ آخر في المدينة لا يصفدوا في بدر .

بعد ان اقرشيين لم يفسوا حلهم في بدر فأردوا ان يصفدوا مكة منهم
راحت نحو المسلمين فخرجوا من مكة وقد أعدوا معهم والنفوس منهم
قرب حين أحد حيث خرج المسلمون بصادمتهم ، وفي هذه المرة يفسا كان
مسلمون أقل عدداً من لقرشيين ، ونهت المعركة بقتل لقرشيين بسبب
انصرف بعض المسلمين عن مراكبهم بعد ان كادوا ان يصفدوا ول الأمر
فضوقهم لقرشيين وهرموهم هزيمة منكورة وفر كثيرون . ومع ذلك لم
لنصر لم يكن حاسماً . ان لم يتقدم لقرشيون لاهجوه على المدينة من ودوا
رجعين الى مكة وهم يقولون : يوم بيوم وموعدهم مع المسلمين العام القادم .

هذا التأليب على المسلمين حين خرجت قريش وأحلافها في جيش يبلغ العشرة آلاف قاصدين المدينة ، فمما علم المسلمون بقدومهم وكثرتهم هفرو حذقاً حول المدينة وتحصنوا فيه ، ومن ثم عرفت هذه الموقعة بواقعة الخندق أو الاحراب لكثرة احزاب قريش ، ولم يقدر القرشيون على احتراق الخندق ، ولم يخرج اليهم المسلمون ، وطال الحصار حتى بلغ شهراً تقريباً ، وسئم القرشيون حياة المعسكر فرجعوا الى مكة بقودم ابو سفيان . وكان لحصار المدينة اثر عظيم في نفوس المسلمين خصوصاً بعد ان قبل اليهود لدخول في حلف قريش والانقصاص على محمد من داخل المدينة ، وخشي المسلمون التطويق من الحاسين لذلك لما رحلت قريش كان على المسلمين ان يتأكدوا من سلامة ظهورهم في المستقبل وذلك بالقضاء على دولة اليهود في المدينة نهائياً ولم يكن منهم لآن فيها غير بني قريظة فعاصروهم النبي و سلسلوا له احر لاهم فقتل رجالهم وسبي نساءهم وأطفالهم ، ونقيت المدينة مركزاً اسلامياً حاصلاً لا يشاركهم فيها احد ، وكان هذا عتبة القضاء على دولة اليهود في المدينة وإيهام الحدة التي كان اليهود فيها عاصره عن دولة داخل دوله .

بعد رجوع جيوش الاحراب عن المدينة والقضاء على اليهود تحسن موقف المسلمين كثيراً ، واعتبر انسحاب قريش هزيمة هامة ، وبصراً للمسلمين . ثم إن انقضاء تلك التي حاصرت المدينة مع القرشيين مثل عصمان لم ينظر من محالقتها لقريش بشيء ، ورجعت الى ديارها دون ان تحقق هدفها ، وأصبح الخندق معصوم المعرى لا تربطه رابطة . وصار من الممكن لمحمد وأصحابه الآن حذ خطوات الجابية ضد قريش طالما ان روحها المعنوية قد هبطت حتى تحققت الهزيمة نهائياً .

لذلك خرج محمد في العام السادس للهجرة هو وجماعة من المسلمين يقدر

عدهم بألف وأربعمائة قاصدين الحج إلى مكة وقد ساقوا معهم سبعين حملاً
للمهدي . وسمت قريش مقدمهم فتوحشت شراً ، وانتدبت إلى المسلمين من
يتصل بهم ويسأهم عن سائر قديمهم ، وأخذت المفاوضات بين الجانبين
تسير في مسالك وعرة حتى بلغ المسلمين أن قريشاً قتلت سفيرهم هذا وهو
عثمان بن عفان ، وهذا أقسم النبي ألا يرجع إلى المدينة حتى يقتل قريشاً ،
وبالعه أصحابهبيعة الرصوان وفيهم يهدفون إلى قتال قريش أن صدقت الأبناء
بقتل عثمان .

بعد ذلك الوقت كتب هذه الأسماء ، وقدمت رسل قريش تريد الصلح مع
محمد ، وعرف ذلك بصلح الحديبية ، نسبة إلى المكان الذي تم الاتفاق فيه

كان من أهم شروط الصلح :

١ - يعود المسلمون إلى المدينة هذا العام على أن يعودوا في العام التالي
لحج ، وأن يحجروا سيوفهم في الفرب . وكانت قريش تهدف إلى الاحتفاظ
بكاملها إلى مدينة بين العرب إذا لم سمحت لأعدائهم بدخول مكة للحج دون
مستند منهم ، لاعتدوا العرب بصرأ للمسلمين ، وهزيمة لقريش : لذلك أصررت
قريش عليه ، وقدم محمد على ما فيه من كبد له ولأصحابه . وما فيه من ضرر
لموقفه في الجزيرة العربية ، واكتفى بأنه كسب الجولة الأولى حين جاء إلى
قريش في عقر دارهم ولم يستطيعوا أن يقدموه كما فعلوا من قبل .

٢ - وافق كلا الطرفين على عقد هدنة بينهما مدتها عشر سنوات .

ومعنى هذا أن قريشاً أن تشاهد حصاراً اقتصادياً عليها من المدينة كما كان
يحدث سابقاً ، واطمأنت الآن على تجارتها ، وهكذا يبدو أنها هي الرابحة

بعضاً من هذه الأشياء وكان ممنوعون أنفسهم في حوزة هذه الأشياء .
كان سوري يريد أن يذهب إلى هذه الجزيرة غير قاضٍ وحاشي .
بعد فريتر فلا يقبل . هذه الجزيرة هي الجزيرة التي
أنه وجه نشاطه خلال هذه الهدنة الى غير عرب الجزيرة .

٣ . رأينا سوريين في وقت واحد في حوزة هذه الجزيرة .
مكة ولا يجرده ممنوع . ثم رأينا سوريين في وقت واحد في حوزة هذه
وقد عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
لكل هذه السورين . وقد عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
دعوا سوريين غير قليلين من السورين في حوزة هذه الجزيرة .
من عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
تهاجم الطرق التجارية .

٤ . عثرنا على لكلا السورين في حوزة هذه الجزيرة .
من السورين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .

وكان تظاهر هذه الجزيرة في صباح فريتر في حوزة هذه الجزيرة .
من السورين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .
عثرنا على سوريين في حوزة هذه الجزيرة .

أبي طالب، ثم تولى القيادة خالد بن الوليد واستطاع ان يتقمهر الجيش بانتظام دون ان يخسر المسلمون اكثر من اثني عشر رجلاً . ومن هذه المصادمة علم المسلمون اهم في حاجة الى تركيز جهودهم داخل الجزيرة وغرس القومية العربية لمهاجمة الدولة الرومانية بالدولة الاسلامية العربية اذ ما رال العدد الاكبر من العرب على وثليته واستقلاله وتفرقه القبلي .

لذلك نجد ان المسلمين كانوا يتحينون الفرص لابقاع بقريش والقضاء عليها حتى يتم توحيد العرب ، ووجدوا الفرصة سانحة حين هجمت قبيلة بكر المخالفة لقريش على قبيلة خزاعة حليفة المسلمين وكان ذلك الاعتداء بمساعدة جماعة من القرشيين ، فلجأت خزاعة الى المسلمين تطلب المساعدة العسكرية صد قریش وبكر ، ورأى المسلمون انفسهم ملزمين بمساعدة خزاعة حربياً ، وحاولت قریش ان تسترضي محمداً وأصحابه فأوفدت أما سفيان بن عمرو وليقدم التعويضات المناسبة . ولم يقبل المسلمون ولذلك أعدوا حذودهم في السنة الثامنة للهجرة وخرجوا في اكثر من عشرة آلاف رجل قاصدين مكة وصافت السبل بقریش ولم تستطع أن تصد هذا الهجوم ، وأرغم أبو سفيان نفسه على اعتناق الدين اسماً ، ودخل محمد مكة طاقراً ومناديه يصيح أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل الكعبة فهو آمن ، ولم يعمد الى التشفي من أعدائه الأقدمين بل سلك سياسة رشيدة اذ قال لأهل مكة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ولم يستبج المدينة ويحرق دورها ، ولكنه اكتفى بتحطيم الأصنام التي كانت في الكعبة ، ودخل كثير من القرشيين الدين الاسلامي وقبلوا قوانين الدولة الاسلامية ، وبعد هذا الفتح تحطيماً لروح الشرك والمقاومة العسكرية في عاصمة الجزيرة لوثنية .

ثم خرج المسلمون من مكة يجهشهم الجرار بظلمون قبائل هوازن وثقيف

من حياه قريش : وفي طريقه فوجئوا بهجوم غافل من عدائه واستحوذوا
 بول الامر ثم ما لبثوا ان التمسوا حوث قائدهم محمد النبي ثب في مكانه وتم
 النصر حثراً في واقعه حمين بمسعين واربعين ثوب وموصف الصائف حيث
 تحصنت وراء سوارها وحقهم لما لمولوا وانكسرت لم يخلصوه وجمعوا
 المدينة . وفي المدينة جاء وفد هو من طيب النعمو والذبول في بين حبيب
 فعم محمد . ثم خرج بعد ذلك الى قبوكة عاريا وعناد بعد ان احصى بعض
 القرى في شدة الحريرة بين المدينة والشام وهي أدنة وكان واليه يوحى برؤية
 الذي قيل ان يدفع الحربه ؛ وكذلك هو حرماه ، ثم بعد ذلك عاد محمد
 (ص) من آخر غزواته .

ولم يبق إلا ان تدخل القمائل البدوية تحت طعة لدولة جديدة ، وكانت
 الطريقة التي راد محمد ان يعرضها على هذه القمائل جديدة على العرب الذين
 كانوا لا يقبلون أي شيء . يمكن ان نجد من استقلالهم انه دي ، فما كانوا
 يقبلون الخصوع الى دولة جديدة ، ودين جديد ، وقوانين جديدة . وكانت
 محمد سياسياً في الطريقة التي اتخذها ، انه لم يحاول ان يعير دين قبائل القوة
 بل كنهى للتشهير الفردي والافساح لاسر كانت تقوم به رسالة ، واحد على
 عاتقه اظهر السياسي والحربي حتى تدبر لضمحل للدولة الجديدة ، وتجد ذلك
 حلاً في كل المحاولات التي قام بها بعد الهجرة ، فهو كان يحذف القمائل
 عسكرياً دون ان يحاربها على الدين . ما بعد فتح مكة وتغلب على قريش ،
 والاستيلاء على البيت وتحطيم الاصنام لم تترك القمائل العربية بساً من الاعتاد
 الى دولة الأمة العربية الاسلامية ، وفي السنة الثانية من عمر محمد ص بعد
 فتح مكة تهاطرت وفود بعدت الى مدينة مدية حصوعها في المدينة فدلته
 ان تدفع الركاك إلا ان سقيتهم الدينية لم تكن بحال من الاحوال قديمة

واصبح معه وفاء من لا عرب اشد كدراً ونفاقاً . وسرى هذا العلم بعام
 يوفود فقد قنعوا بعود محمد سياسي ؛ ورصي بذلك محمد ريث بعض المشير
 منهم فعدوا حتى يحسن اسلامهم ، ويمدو ن لوفود كانت تحسد ن هذ المقام
 اندي كان بينهم وبين محمد ما كان شحصاً ينتهي بوفه محمد . ما القمائل
 كانت في صرف حرية من اشدق والاشمال العربي فذهب تم تدر ووفود
 كانت تحت سيطرة روم وخراس ، ولم تكن تشعر حق بعد وقعة ١٠٠٠
 بقوة الدولة الاسلامية .

وكانت تلك يوفود تمسك طر من الحياء حرية فقدم رعمه قضيوف ، وعيم
 وبني عامر ، وبني سعد بن بكر ، وبني عبد القيس ، وبني حنيفة ومنهم
 مسيلمة ، وصبي ، ورسد ، وكندة ، ورس موك حية ، وهكدا . است كل
 الحرية لعربية لدولة اسلام ، فكان محمد يرسل عماله عليهم يتولون دارة
 الدلاذ كما كان يرسل معهم من يفقههم في الدين . وكان أهم ما قام به سياسياً
 انه جعل سلطة الاسلام الادارية تسود الحرية ، فأجبر العرب على التروا
 بأمر المدينة ، ودين شرائع والهوايين حتى يسيروا بها ، وهرهم يدفع الزكاة
 وطاعة اوى الامر من مسلمين . وفي حجة الوداع معهم احرم ما تنق من
 تمصين شرع ولهوايين وودع المسلمين ثم ما لث ن عاد الى المدينة واسم
 الروح الى ناربها في ٨ يونيو سنة ٦٣٢ الموافق لاثين ١٣ . سبع الاول سنة
 ١١ هـ

وهكذا تمت رسالة محمد اد بلغ دين الاسلامي للناس لا في بلاد العرب
 فحسب سبل الى غيرها من البلاد ، فقد ارسل كتبا الى مصر وروم
 والحدشة ومصر يدعوهم الى الاسلام ، كما استطاع ان يوحد القبائل العربية
 لأول مرة في التاريخ فمقلهم من حياة معوصو والاستقلال الفردي المطلق الى

الظهور كأمة كاملة التكوين قامت بنفسها و هي في تاريخ العالم ، ولم يكن
النساء الذي شيده محمد ضعيفاً اذ انه بالرغم من موته ، و سرعه من ارتداد
بعض العرب إلا ان رسالته كانت ذات نفوذ واسع ، و استطاع خلقه له
عرفوه معرفة جيدة ان يصلوا تلك الخطوط التي وضعها ان اسس دولة فترى
لدولة الاسلامية بعد ذلك دولة عربية توسع رقعتها في العالم

المشكلة الدستورية

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الدين في حاجة الى تكملة اذ وضع القرآن للناس ان الدين وما يقتضيه قد اكتمل «اليوم اكملت لكم دينكم» وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام ديناً ، فلم يجد المسلمون فراغاً دليلاً بوفاة محمد اذ تمت رسالته ..

أبداً ان وفاته من الماحية السياسية كانت سبباً لحرارة عظيمة في كيان الدولة التي أقامها ، فهو لم يترك والياً يتولى أمر الدولة بعده ولم تكن لتلك الدولة الاسلامية أسس موضوعية تميز الطريقة التي يكون بها الولاية ، فليست للدولة الجديدة هيئة تشريعية كاملة مكيان خاص ، بل كان القرآن هو المشرع الاول ، وكان محمد يأمر الناس أحياناً ، وفي بعض الاحيان يستشير خيرة أصحابه ويسير على ما ائتمروا اليه برأيهم واجتهادهم ، وبوفاة النبي صلى الله عليه وسلم

انقطع الوحي ، وانتهت السنة ، وبقي على المسلمين ان يبحثوا فيما بينهم عن الطريقة التي يسكنونها في دار دولتهم ووضع دستور لها .

واختلف فيما اختلف المهاجرون والانصار كل يرى انه اُحق بأن يتولى الامر دون غيره ، وكان المهاجرون منقسمين في بينهم اذ كان علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة وآل هاشم يعتقدون بأنهم أولى بأن يرثوا مركز محمد كـ رئيس للدولة لانهم قرب المس صلة به ؛ فيما كان ابو بكر وعمر وأبو عبيدة يرون ان هذا الامر يجب ان ينزل لأقربهم عليه من مرشحين ، وثلاثا تكون رئاسة الدولة في فئة قليلة هي بيت الرسول وجميع آل هاشم بين الرئاسة والرئاسة ، وفي سقيفة بني ساعدة حيث كان الانصار يرون أهليتهم لهذا الشأن لأهم هم الذين نصرُوا لاسلام ، ويختلفون في أيهم يتولواها ، أهو رجل من الأوس أم من الخزرج ، وبدأت مناقشات القديعة تنمط الى السطح بعد ان دفنها لاسلام ، وشتد خلاف بين القسيتين الى ان هلك ذهاب ابو بكر وعمر وأبو عبيدة وهم يخشون ان يعزلت امر الدولة من ايدي المهاجرين السابقين ، وهما ايضا تطور النقاش بين الانصار والمهاجرين . فالمهاجرون يسدعون اسمهم هم الامراء والانصار لوراء ، ويقولون بأن العرب لن تدين لبيت من بيوت العرب إلا لقريش حيث ارفعوا القديعة . والانصار يحاورون ويدورون ويقولون منكم امير ومم ، امير وطهر ضعف هذا رأي حتى في صفوف الانصار ، وأراد ابو بكر ان ينهي الخلاف فترشح عمر للخلافة ، فرفض عمر وترشح ما بكر وثمه ابو عبيدة ثم دبعسا ، وبايع الخزرج اذ كانوا يخشون أن تؤور الخلافة الى الأوس دونهم فتعلو سطوتهم وسرعان ما بايع بقية الناس إدا كان ابو بكر أكثرهم صحة للشي ، ووزيره المقرب الذي يساره ويعرف من أمر سياسة الدولة ، حمي على الآخرين ، ولم يتخلف عن البيعة

يد علي بن أبي طالب ، وكاد هذان اوان صراع في اوسهم إذ تخلف رجل له مكانته عن قرار الامة .

وبينهم - بن ولادمار - حاشية - متوري - ، بعض كثير من ابناء حيرة من حول - اطاء الامة - وقصوا بعد الذي كان بينهم وبين حيرة . أمسم أنه كان من قوم بني لا دين رعية ووال - ومن هذا - كانت أكثر عقبة في سبيل نوالى لحسيد أي بكر الصديق - الاعراب في مدينتهم ينظرون إلى بركة على أهل ركن من ك - من قوايين الدولة ولذلك فقد رفضوا أن يدفعوا شيئاً بعد أن مات النبي (ص) .

لم يعي الذي خليفة بعده لا تصريحاً ولا تلميحاً حتى تدبر له العرب وتمايع فشجعهم طر الأعراب على أن امر لاسلام قد انتهى باسمه الرسول ، من هذا بعضهم أي بعد من ذلك فرأى أن يدعي لسوة عهده يجد من ذلك منسأ عهده كما وجد محمد ، ويندو من محولاهم هذه أهم كانوا ابعده ما يكون عر بظرفي التي سلكتها الرسول (ص) كان هو مؤسس دولة ، ويؤمن بقية حرية العربية ، لحاً هؤلاء منسئون إلى العوضى وحياة السلب والنهب والقتل فجمعوا الخوع ليعيروها عى بعضهم بعضاً ولذلك لم تقم لهم دولة ، ولم يقدروا على مواجاة حشوش الدولة الاسلامية في كانت متينة القيادة .

وهكذا وجد الخليفة الاول الدولة الاسلامية الفتية ، وكان عليه ان يعيد لأعراب الى اخضوع ، وأن يقوي مركز المدينة في الحرية حتى لا يصيح ما فعل الرسول (ص) .

وكادت المدينة على حارسيتها من لضعف في قوتها الحربية والمعوية إذ ان

كثيراً من راحل أرسلوا في بعث أسامة بن زيد بندي جهزده اليه وكان يرصد
ارسله الى مشارف الشام حيث قتل والده من قبل في اول صدام بين المسلمين
والروم في وقعة مؤتة . وعارض كبار الصحابة هذه الحملة العسكرية مبينين
حذر ان يعم المدينة او يعمري الأعراب على الإغارة على المدينة .

ولكن انكر أصر على ارسل الجيش اندي قتيب اربعين يوماً استطاع
في ثلثي ن خضع قبل قضاة ثم يعود عدواً الى المدينة .

ولما رجع عند أسامة خرج ابو بكر يقود المسلمين . فأحضر قبيلي عيس
ودس بالثلثين كائناً بقدر البعدة لمهجوم على المدينة ، ثم عاد الى عاصمته ومنها
ارسل قواده الى سائر بفاع الحرية لاحتصاع المارقين في شدة سنة ٦٣٢ ،
فأخرج خالد بن الوليد الى طليحة بن حويلد الاسدي ومالك بن نويرة ، وبعث
عكرمة بن ابي جهل لمسيمة بالهامة وأعد به شرحبيل بن حسنة ، وأوفد
المهاجر بن في امية الى الاسود البعدي بمصم ، ووجه حذيفة بن محصن الى
عمان ، وخالد بن سعيد الى مشارف الشام ، وغيرهم من القواد الى جهات
مختلفة من بلاد العرب في حروب عرفت بحروب الردة . وكان خالد بطل
هذه الوقائع وقد أمره كما امر غيره من القواد ان يبقى الله ما استطاع في
أمره ومجده المرتدين بعد ان بدعواهم الى الاسلام مرة اخرى ، ولا يجارهم
إلا ان اقروا بسلامتهم والتقى خالد بمجموع طليحة إلا أنهم اهرمو ، وقاب
طليحة بعد ان ادعى السوء ثم توجه خالد الى بني ثميم ورعيهم مالك بن
نويرة ، فأمره ثم قتله وتزوج امرأته ، فأعصب ذلك عمر عليه إذ رأى ان
في سيف خالد رهقاً ، وكم انكر في ذلك فحقق مع خالد ثم وجهه الى
اليامة حيث تمكن خالد من قتل مسيمة واحتضاع بني حنفية بعد معركة
عظيمة فقد خالد فيها كثيراً من حفاظ القرآن .

وثار المسلمون في اليمن على الاسود العنسي الذي كانت دعواه للنبوّة في
اخريات ايام الرسول (ص) وقد اهدر التي دمه ، ولم تصل اباء اغتياله الى
المدينة الا في خلافة ابي بكر .

وفي اقل من تسعة اشهر أي قبل انتهاء السنة الحادية عشرة للهجرة كان
ابو بكر قد استطاع ان يخضع كل الجزيرة العربية مرة ثانية الى السلطة
الاسلامية .



الفتوح والتوسع

كانت موارد الرزق في الجزيرة محدودة جداً ، كما ان عدد السكان بالذمة لهذه الموارد كثير لا تحتمله الدولة . وكان هناك خوف من أن يهود الأعراب مرة ثانية الى حياة السلب والنهب . وكانت للمسيح رسالة قوت هذه المصالح الحيوية إذ أنهم امرؤا بأن يبشروا بالدين ، وأنت دعوا الى الدين الاسلامي الناس كافة فان النبي (ص) ارسل من قبل كتبه الى كسرى الفرس ، وقبصر الروم ، ومقوقس مصر ونجاشي الحبشة يدعوم فيها الى الاسلام . وكان على الدولة الاسلامية ان تفسح الطريق لدعوتها الدينية بتحصيل السلطات والحكومات التي تعارض في حرية الأديان ، فتوجه المسلمون لذلك الى محاربة الدول التي لم تجسمهم الى رغبتهم . وكانت اهم هذه الدول هي الفرس والروم أما الحبشة فإن غروها يحتاج الى اسطول ليقل الحمود ، ويساعد في ارسال المدد ، كما ان ملكها كان يسمح لغير المسيحيين بالاقامة تحت رعايته كما حدث

في حجرة المسلمين الأولى ، ولأن صلته برئيس الدولة الإسلامية كانت قوية
الصداقة ، كما كانت الحبشة عماء عن طريق المدينة والحضارات العريقة ذات
التجارة الراهنة . ولهذه الأسباب مجتمعته نظر المسلمون الى تاحيتي الروم
والفرس .

الروم :

كانت دولة الروم قد فرصت سلطتها على الفساسنة والقبائل العربية المتاخمة
لحدودها ، واستطاع رومان الروم أن يصموا هؤلاء العرب تحت لواء المسيحية
فأصبحوا حصة سياسياً الى قيصر ، وديماً الى مطران القسطنطينية ، وكانوا
مخاضة لسرع الخصية لدولة الروم في الشام من اعتداءات عرب الصحراء وكانوا
امبراطور الروم يدفع إعانات مالية لرعاة هؤلاء العرب ، ومرتبات للوكنهم
على اهم موطئون عنده ، إلا ان الحروب الكثيرة التي قامت بين الروم
والفرس من ٥٢٨ الى ٦٢٨ م أضعفت موارد الامبراطورية . وبالرغم من
انصرائب العاصنة التي كانت تدفعها رعية لروم إلا ان الامبراطور لم يستطع
ان يستمر في دفع تلك المنافع للعرب أياما من خضوعهم له وزيادة على ذلك
فان الديانة المسيحية احدثت تدمع على نفسها فاشتت سوريا ومصر من
القسطنطينية وأخذ الروم يضطهدون من حالقهم في الدين خصوصاً في القرنين
السادس والسابع الميلاد ، وهكذا فقدت دولة الروم الشرقية صداقة العرب
المسلمين في الشام وولاء المصريين الذين اهنكتهم فداحة انصرائب التي كانوا
يدفعونها لروم ولاصطلاح الديني الذي كان يتألم من أباطرة القسطنطينية .

فارس :

وكما ضعف مركز الروم لخروجهما مع الفرس ، كذلك ضعفت فارس من

هذه الحروب التي دامت مدى قرن بينها وبين الروم ، وكانت أشد هذه تأثيراً على لدولة الفارسية هي لحروب الأخيرة بين سنة ٦٠٢ و ٦٢٨ م إذ استطاع كسرى الفرس أن يفتح جزءاً كبيراً من الشام ، واستولى على الصليب المقدس ثم عاد الى قاعدة ملكه ، ولكن مالت هرقس قيصر الروم - ان هاجم الفرس في بلادهم وهزمهم شر هزيمة ، واسترد الصليب لمقدس وعاد الى بلاده ، وقد كلفته الحرب كثيراً من المدن والرجال والعنادر .

وبالرغم من ان الامبراطورية الفارسية كانت موحدة ذ لم تشمل حدودها على غير الفارسيين مع عدد من العرب الخاضعين لها بمن يسكن الحيرة إلا انها كانت قد شارفت الزوال ، وذلك لأن مركز الأسرة الساسانية المالكة اخذ يتزعزع بسبب الاضطرابات والثورات الداخلية ، وبدأت تظهر في الامبراطورية مذاهب دينية مختلفة كمنذهب مزدك والمناوية والمسيحية فاختلط الامر على الحكام فبدأ بهم يصطهدون من خالفهم في دين ررادشت وكثر لاضطهاد واشتد حتى ضج الناس منه ، وكان الناس يشكون فداحة الضرائب التي أوجبتهم الحروب الرومية الفارسية الطويلة ؛ فكلوا على استعداد للانسلاح من الحكم الساساني .

وطهرت لدولة الإسلامية في هذا الوقت وقد انضموا صفوفهم إذ نجح أبو بكر في توحيد العرب مرة اخرى ، وكان ظاهراً ان تعداد السكان في الجزيرة اكثر مما تتحملة أرضها الجرداء ومراعيها التي لا تكفي ، وكان الضغط من حيث السكان في جنوب الجزيرة (اليمن) شديداً إذ انهم منذ قديم الزمان وهم هاجرون الى شمال الجزيرة كما حدث بعد انهدم سد مأرب . وكان على الخليفة أبي بكر ان يواجه هذا الموقف ، فرأى أن أسم طريق لتفادي الفوضى والاعارات الداخلية هو توجيه هذا الفائض من الرجال لإزالة سلطان

الدول المجاورة ، ونشر الدين لمن يريد ، وإيجاد اوراق من استعمار البلاد المفتوحة ونقسم الاراضي ، ويرتفع مستوى معيشة العرب .

وللهي صلى الله عليه وسلم اليد الطولى في جعل سبيل لهذه الفتوحات ممهداً اذ انه ارسل الكعب الى الملوك يدعو فيها الى الاسلام ، او دفع الحرية ، فان لم يدفعوا فعلى دولة الاسلام ان ترعى هذه الحكومات على الرضوخ لسلطانها ؛ ولهذه الاسباب المتعددة أخذ الاسلام يخرج من محيطه الضيق بالحرية العربية الى خارجهم ؛ وتوالت الحروب الاسلامية تجارب في حمتين مختلفتين في وقت واحد إحداهما على حدود فارس ، والاخرى على حدود الروم .

الجبهة الفارسية

٦٣٤ م

عندما انتهى خالد بن الوليد من حروب الردة أمره ابو بكر بالمسير الى حدود فارس وأن يبدأ هجومه من نهر الأبله التي كانت المنفذ المؤدي الى الطريق التجاري بين الهند وبلاد العرب ، وكان خالد في ذلك الوقت باليمامة .

وأمر ابو بكر قائداً آخر هو عياض بن غنم ليفرض الفرس من الشمال منهذماً بالمسيح . وكان يساعد خالد بن الوليد في هجومه هذا المشي بن حارثه الشيباني من قبيلة بكر بن وائل التي تسكن في أطراف العراق . وكان المشي من أسلم واستأذن أبا بكر الصديق في مباشرة الفرس قبل إرسال خالد .

واستطاع خالد أن يوفي فتوحاته من جنوب العراق حتى فتح الحيرة وأرغم أهلها على دفع الجزية ؛ ثم سر الى الشمال ليجد يد المعوية لعياض الذي

صعب عليه أمر الفرس في دومة الجندل وقد حوَّصه ، فلحقوه ، فخلد بعد أن استولى على دُجَير . ولم تلبث دومة الجندل أن سقطت أيضاً في أيدي العرب ، وتوسع رحفه شمالاً حتى بلغ الحدود الفارسية الرومية بين العراق ولشام ففعل راجعاً إلى الحيرة في ٥ ذي القعدة سنة ١٢ هـ . وأمر جيشه بالسير إلى الحيرة ، وتلجج حامية إلى مكة حيث قضى مسلك الحج ، ولحق بعد ذلك بحدوده في العراق فلما علم أبو بكر بذلك سمعه أشد التعذُّب لتخلعه عن الفبادة ولعمرس مترصون ، ثم أمره بعد ذلك أن يتوجه بحروشه إلى شام حيث كاد المسلمون أن يمتنعوا بالروم . وكانت الامة التي قصصها خالد في فتوحاته بالعراق تسليح سنة وشهرين إذ ابتدأت من المحرم سنة ١٢ هـ وانتهت في صفر ١٣ هـ وفي كل المواقع التي اشتهر فيها ضد الفرس لم يزل يرميهم مطلقاً ، وأصبح لكثرة وقائعه ذا حيلة حريصة فانذقة

ذهب خالد بن الشام بعد ان ترك أمر بلاد الفرس المفتوحة الى اثني بن
حارثة انشيساني الذي اوكل اليه امر استعاضة عن حصنه الأماكن بعدد قليل من
العرب الذين اسلموا وكانوا باقرب من الحيرة وأحد حاله معه عدداً كبيراً من
الجند بقدر بعشرة آلاف رجل ، ولم يترك لاثني إلا مئتين هذا العدد ، ومع
ذلك فقد استمر اثني في التقدم قليلاً وحارب الفرس في نابل وهرمبه ورأى
ان فتوح فارس قريب إن وجد الجند ، فذهب الى أبي بكر في المدينة
ليستأذنه في استعمال من حسنت ثوبه من العرب وأمر بعد اردة وبلغ اثني
المدينة وابو بكر على فراش الموت ، إلا ان الخليفة الاول اوصى عمر بن
ابن الخطاب مع اثني جند خالد بن الوليد ممن اسلموا من حرب الروم ، الشام
ومدت ابو بكر وثوبه من وأخرج رجالاً كثيرين مع اثني وولي عليهم ان
يقاتلوا الفرس في قتال الله

التقوى المأمون تحت قيادة أبي عبيد بالفرس في عدة مواقع كانت واقعة
 في سنة ١٢٥ هـ ، وفي هذه الواقعة عدا المأمون الفرات وقاتلهم الفرس ،
 وسروا على أديهم ، فمروهم شر هزيمة وأوقعوا بهم حتى فر الجيش ، وكانت
 كارثة فادحة ، وقيل بو عبيد في الواقعة ، وتولى المشي أمر الناس ، وعمر
 بن عبد الله وهو يوالي المماوشات بالفرس دون أن يشعر بصراً مبيهاً ،
 واشتدت مهاجمة الفرس للعرب حتى دحروهم خارج الحدود بالقرب من
 صحراء العرب ، وفي هذه الأثناء مات أمش متأثراً بجراحه فيها كان عمر
 يحشد حدود في سنة حتى داهمها الجيش رسله تحت قيادة سعد بن أبي
 وقاص .

وكان ملك فارس في هذا الوقت يردجرد الثالث ، وقائده الأعلى رستم
 وقد جمع جيشاً كثيراً يفوق جيش المسلمين عدداً . وانتعم الجيشان في
 مدينة واسط (أمر لا بعد هذا) ثم ثلاثة أيام هزيمة الفرس في أول يوليو
 ١٢٧ هـ ، وهذه هزيمة صدمت أراضي ملك بين النهرين مفتوحة أمام
 المسلمين واستمر بعد في تقدمه بعد ذلك ، وبعد شهرين من الفداسية (صفر
 سنة ١٢٦ هـ) عبر دجلة ودخل لمدائن عاصمة فارس التي أحلاها يردجرد ومن
 معه من فارس في واحد سنة ٦٣٧ هـ ، وبدحووا اقتحموا العرب ، صمة الفرس
 بعد من السهل عليهم ، فأتوا لولا فتوحاتهم ليهموا ببقية فلول الفرس

وفي ذي الحجة سنة ٦٣٧ هـ ، تحصن الفرس وجمعوا الجند مرة
 أخرى للملافة لفرار ، أمر عمر سعداً أن يرسل تحريده بقيادة هاشم بن عتبة
 أو لعله ، وهذا لم يفلح ، فمات الفرس وفر كثير من الفلول ثم إلى لري ،
 ثم إلى بلاد ما وراء النهر ، بعد ذلك بعد استيلاء بين المدينة وبين الحدود
 من بلاد ما وراء النهر ، وبعده ذلك فقد توالت الفتوحات في

الاماكن القريبة من مرابط العرب مثل نكريت في شمال العراق ، ولاسيما
التي فتحها ضرار بن الخطاب ، وفتحت ايضاً قرقيساء وفي نهاية سنة ٦٣٧
اصطدم العرب لآخر مرة بجموع الفرس في واقعة نهاوند التي انتهت بهزيمة
الفرس نهائياً ، ولذلك سميت نهاوند بفتح الفتوح ، وتم بعدها إخضاع البلاد
القريبة الاخرى .

الجهة الرومية :

جمع أبو بكر جيشاً آخر وقسمه الى اربعة ألوية على كل لواء قائد من
المسلمين ، فأرسل أبا عبيدة بن الجراح الى حمص ، وعمرو بن العاص الى
فلسطين ، ويريد بن أبي سفيان الى دمشق ، وشرحبيل بن حسنة الى وادي
الاردن وذلك في ابريل سنة ٦٣٤ م .

وعلم هرقل - امبراطور الروم - بمسير العرب الى بلاد الشام فجهر جيشاً
كبيراً يفوق عدد الجنود العربية ، وعزم على لقاء المسلمين - كل قائد على حدة
حتى يحقق بهم الدمار . فأرسل ابو بكر الى خالد بالعراق بأمره ان يتوجه
بمصف من معه من الجنود الى الشام ، فوصل خالد وتحت قيادته ١٠٥.٠٠٠ ،
وقد عينه الخليفة على كل قوات الاسلام ، وأمر كل الجيوش بالاحتجاج
في اليرموك .

وانتهت واقعة اليرموك حيث التقى الجيشان بانتصار العرب على الروم في
أغسطس سنة ٦٣٤ م ، وضعفت بعدها شوكة الروم ، وفي اثناء المعركة حاص
الروم من المدينة ينقل خبر وفاة أبي بكر ، وتعيين عمر بن الخطاب الذي أمر
بمروءة خالد من القيادة العامة ، وتعيين أبي عبيدة قائداً أعلى للجيش . ثم توجه
الجمد المسلمون الى دمشق التي سلمت بعد حصار سبعين يوماً وذلك في يناير
سنة ٦٣٥ (أو آخر ١٣ هـ) . ثم سقطت حمص وحماة وقنسرين والاذقية

وحلب ونقية فلسطين . وبعد ان تغلب عمرو بن العاص على أوطى الرومي استولى على نابل ونابلس وعفلاں وعرة ورملة والاندلس وعكا ، ثم حوصرت بيت المقدس وصليت التسليم الى عمرو بن حطب بمعه الخليفة من المدينة واستلمها وكتب أماساً لسكانها على امواتهم ، وأنفسهم وكنائسهم وأديرتهم ، وكان ذلك في يناير سنة ٦٣٧ م . وهكذا تم للعرب الاستيلاء على بلاد الشام من ايدي الروم بعد ان خسرو عدداً من الرجال يقدر بحمسة وعشرين ألف شهيد .

فتح مصر :

اتصل عمرو بن العاص بعمر بن الخطاب ايسمح له بفتح مصر ، وهو عليه امرها لأنه كان يعرف مدى كراهية المصريين للروم الذين استعصموا أسوأ استغلال ، فقد كانوا يأخذون العلال وغيره من المحصولات الزراعية لملاذمهم ، وأزموا المصريين على الزراعة واستولوا على طائف الكبيرة في البلاد ، وكان الروم يضطهدون امصريين لاختلاف كنيستهم عن كنيسة البيزنطية ، وسئم المصريون حكم الرومان لهذاحة الضرر من الموضوعات عليهم ، فقد كانوا يدفعون ضرائب على كثير من الاشياء بما في ذلك ضريبة دهن الموتى ، وأثرت امثال هذه المعاملات تأثيراً سيئاً في نفوس المصريين .

وخشى عمرو بن العاص من محاربة الروم لقيام هجوم منظم او اغارات غير منتظمة على بلاد الشام من جهة الجنوب جاعلين مصر مركزاً لذلك الهجوم يساعد هجومهم من ثمن من جهة الشمال حربي آسيا الصغرى ، لذلك كان من الافضل ان يؤمن المسلمون حدود الشام الجنوبية . وعرف المسلمون ايضا أهمية مصر كمورد للبرق ، ومصدر للمحاصيل الزراعية ، فهي أعنى بلاد العالم

في ذلك العصر ، والعرب أحوح ما يكون الى اغناء والثروة وكان عمرو يحلم
ايضاً بأن يصبح زعيماً على مصر إذ كان يتعشقها منذ ايام تجارته في الحاهلية

وفي ديسمبر من سنة ٦٣٩ سمح عمر بن الخطاب لعمرو بفتح مصر بعد ان
حصره بأربعة آلاف من جنود اليمن ، فدخا عمرو الحدود واستولى على
العريش وافرما ووصاد مداد بأربعة آلاف آخرين ففتح حصن بابلو ،
ودحر جنود الروم ، ثم حاصر لاسكندرية وسقطت في ايدي العرب
سنة ٦٤٢ م .



السِّيَاسَةُ الدَّاخِلِيَّةُ

الخِلاَفَةُ — التَّنْظِيمُ الْإِدَارِيُّ

الخِلاَفَةُ :

ترك موت الرسول (ص) أرملة دستورية خطية إدارية مملوكة به مملوكة ، وانتقلت تلك الأرملة إلى انتخاب أبي بكر ومعه في سنة ١١ هـ ، وكان حلياً ابن عبد المجدوا به بكرهم رسول لاوور من المهاجرين والأنصار . وكان للمسلمين له انضمام للصديق الذي كان يحق له رئاسة كدولة كما أنه ثبت الرعامة في المدينة دون غيرها من تحريرها ، وذلك ، عامه قريش على العرب .

ولم يكن أبو بكر كالمسيح (ص) يستمد بعض قوته من ديني ، ولكن

كان عليه الاقتداء بالرسول وانسير بالكتاب والسنة ما استطاع ذلك ، واطلق عليه خليفة لأنه خلف النبي (ص) فهو لذلك خليفة رسول الله (ص) .

ورأى ابو بكر تلك المحنة التي قبلها الاسلام قبل اختياره ، فحشي ان يتكرر الصدع وبذلك فقد حذر الناس خليفة قبل وفاته لينتوي الامر من بعده ، وامر الناس بأن يسمعوا وبطيعوا به وتروى به استشار خريجين لديه من ذوي السابقة في الاسلام ؛ والرأي الصائب ، والحراءة في بدء رأيهم وقد انتقد بعضهم عمر لأنه يقسو على الناس إلا أن ما بكر دفع ذلك بعوله ان قسوة عمر نتيجة لالين بي بكر ؛ وتم احبائه . ومما هو حدير يذكر ان اب بكر لم يختار للخلافة احداً من قرابته او عصبته ، بل جعل الامر لرحمن لا يمت لابيه بنسب ، كما انه لم يجمع الخلافة في بيت النبوة . وسمي عمر اول الامر بخليفة خليفة رسول الله ، ولكنه حشي التكرار فقصص على حليفه ، وأطلق على نفسه « امير المؤمنين » ، والامير هو القائد للجيش ، فكأنما عمر قائد المسلمين . وبصره بم في هذه التسمية اثر الحروب التي كانت في عهد عمر في الألقاب .

فلما حانت مينة عمر بن الخطاب فذكر في ان يوز خليفة بعده ، ورأى ان اسين يستحقون الخلافة بعده أكثر من رجل واحد ، لذلك اختار ستة من الصحابة هم عثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن ابي وقاص ، ولرير بن العزم ، وطلحة بن عبيد الله ، ثم دعاه ابنه عبد الله بن عمر كمستشار لا حق له في الخلافة وان كان له حق التصويت وانتهى الامر باختيار عثمان بن عفان ، وكان منافسه الوحيد علي بن ابي طالب وهنا ايضاً حسم الخلاف القديم بين آل امية وآل هاشم .

على ان عثمان لم يرض اهل الامصار سياسته ، وانتقدها كثير من الصحابة حتى تفاقم الامر ، و انتهى بقتله واختيار علي بن ابي طالب . وكان الثوار هم الذين اختاروا علياً ، ولد فيمكن ان نسمي حكومة علي بحكومة الثورة والثوار الذين قودموا بطريقة عشوائية للحكم وسياسته ، وأرادوا ان يرجعوا بها الى سياسة العمود الاولى وفي ذلك الوقت كان عدد الصحابة بالمدينة قليلاً يتزعمهم صدقة بن الربيع ، وتردد فيبيعة علي جماعة منهم سعد بن ابي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، كما انضم حرب بن امية الى معاوية في الشام .

ومن هذه الطرق المختلفة نرى ان اختيار ابي بكر كان اكثر ديمقراطية من غيره ، اذ اجتمع الصحابة من بصر ومهاجرين ، وتعدد المرشحون وكثر الكلام حولهم حتى تم الاتفاق احياناً على ابي بكر . وكان الحاضرون بطبيعة الحال لا يمثلون كل عرب الجزيرة ولكنهم يمثلون دولة الاسلام بالمدينة ، فهم الذين قدموها وما كان من الممكن اشراك غيرهم في الامر لأن اكثر الجزيرة العربية خرج عنهم وعرفوا بالمرتدين .

واختيار ابي بكر لعمر هو تعيين بعد استشارة ، فكاننا جعل ابو بكر اختيار الخليفة من حقه بعد استشارة وزرئه من الصحابة . وخطورة هذه الطريقة ظهرت فيما بعد في العصر الاموي وما بعده حين اصبح الخليفة يولي ابنه بعده ، فأصبحت الخلافة وراثية في الواقع ، تنحائية في الظاهر .

التنظيم الاداري

لم يكن العرب يعرفون شيئاً عن ادارة بلاد واسعة قبل ان ينتشر الاسلام ، فقد كانت معرفتهم بالادارة قاصرة على القبيلة وادارتها التي تكون

في يد أرنيس وشيوخها . وكان رعيم القبيلة هو الذي يقود أفرادها في القتال وغيره ، ولكنه لم يكن مشرعاً قانونياً ؛ وله سلطة قانونية على القبيلة

ولما استقر لاسلام في الجزيرة كان محمد (ص) هو الذي يوضح للناس الشرع ، وهو الذي يأمرهم ويقودهم في السلم والحرب .

وكانت له السلطة المطلقة في إيفاد مرأه السرايا والسعوث المختلفة للقبائل فما تسعت رقعة الاسلام في اخريات امامه اخذ يعين عماله على اسقع المختلفة ويجعل بعضهم على الصلاة واقامة الحدود ، وبعضهم على الزكاة .

وكذلك فعل ابو بكر الصديق . غير انه حتى ذلك الوقت لم يكن للعرب سلطان خارج حدود الجزيرة العربية ، ومع ذلك فقد كان يرسل القائد الى مكان ما ويوليه على تلك المنطقة قبل افتتاحها ، وهذا ما رآه يحدث عندما بعث خالد الى العراق وفارس ، والامراء الآخرين كأبي عبيدة وعمر وبن العاص وغيرهم .

ثم كانت خلافة عمر بن الخطاب حيث اتسعت الفتوحات الاسلامية ، وأخصمت بلاد جديدة سكانها من غير العرب ، ولها أديان مختلفة وعادات وقوانين متباينة ، وهكذا نرى أن عمر قد واجه مشكلات جديدة عليه ان يجد لها حلاً . وكان اول ما فعله عمر هو ان قسم البلاد المفتوحة الى ولايات : ثم عين ميراً على كل ولاية ولهذا الامير قيادة الجيش ، ثم جعل لكل وال مرتباً يأخذه من بيت مال المسلمين ، وكان اب وحبه عمار بن ياسر اميراً على الكوفة وإماماً على الصلاة وقائداً للجيش ، ودفع له ستمائة درهم في الشهر ، كما عين القضاة ايضاً والكتاب والمؤدين وروهم مرتبات فكان يدفع لبعضهم ربع شاة في اليوم وخمسة دراهم مع مكافأة سنوية قدرها خمسة آلاف درهم .

وعين معاوية على الشام بمرتب قدره ألف درهم في العام .

وفصل عمر بين الإدارة ، المالية ، وحل الآمرين على جباية الخراج وكانت لا تربطهم رابطة بالميزان ، إلى أن كان أمام الطبيعة مباشرة ومن هنا امتنع القسدي الحكم وصرف المال بغير حق ، إلا أن المتارعت بين رحل الإدارة وورثي الخراج كانت كثيراً ما تشدد بعد خلافة عمر .

وكان يولي عماله من العرب ، ولم يخص قريشاً بفرض عن سائر القبائل العربية من ولى كل من رآه كفؤاً سواء أكان مصرياً أم يمسياً .

وكان عمر يجمع اختلاط العرب بغيرهم من الأمم حتى يحفظ لهم قوميتهم ودينهم وأخلاقهم التي وهبها لهم الدين الاسلامي .

خشى عمر من هجوم الفرس والروم ولذلك فقد عين المراكز التي تتخذ قواعداً للدولة الاسلامية في البلاد المفتوحة ، فهو قد أمر ببناء الكوفة والبصرة لتكون في الحدود بين الجزيرة العربية وبلاد فارس فيسهل الهجوم أو الدفاع عن البلاد ، وجعل دمشق قسبة الشام ، وأمر بتأسيس المصطاط في مصر حتى يتمكن العرب من حماية امير طوريتهم ، اتصال الدائم بالمدينة مقر الخلافة .

ولما تم الفتح في كثير من البلاد جعلت اراضي الدولة المهرومة ملحقاً لمسلمين والعائدين منهم ، فرأى العرب ذلك وكان قد ستر بهم المقام بعد هدوء الحالة ببعض الشيء ، وسكنوا في المدن وقل دخلهم لعدم وجود الاخصاس التي كانت تصرف عليهم من الفنائم ، فأراد أن يزرعوا . وهذا خشى عمر أن يقلب الحمود الى زارعين فيقضي أمر الجيش ، لذا نرى انه وضع

مرئيت مستديرة للجنود ولأهلهم ، ولذلك استطاع أن يوحد ندوة الاسلام
جيشاً دائماً .

(١) وعمر هو من كان يحمي أموال عماله قبل أن يوليهم عملاً ، ثم إذا
انتهت مدتهم أعاد حصاء أموالهم فإن وُجد رادت زيادة مربية قسّمهم
ذلك وأدخله في حساب بيت الله ؛ وقد فعل ذلك مع معاوية وعمر بن
العباس حين ساورته الشكوك في ثرائهم الفاحش .



الانقسامات الدخيلية

الفتنة الكبرى

من أهم الرسائل التي جاء بها لاسلام المساواة بين الناس والعامل بينهم ، وكانت هذه السياسة هي الاساس الذي حكم به النبي (ص) ومن بعده خلافة من بعده ، ابو بكر ثم عمر ، وهذا هو المبدأ الذي تابع الناس عليه عثمان بن عفان ، فوعدهم بأن يسير تلك السيرة العادلة في الرعية ، وكان عمر يخشى ان يفرط عثمان في شيء من تلك الأسس فحذره من ان يحمل آل ابي معيط وبنو امية على رقاب الناس ، وكان هؤلاء النفر من قريش هم اهل عثمان بن عفان . وكذلك حذر عمر علي بن ابي طالب من حمل آل هاشم على رقاب الناس إن آلت اليه الخلافة وقد كان هذان الرجلان من ذوي المعصيات القوية في قريش .

ترك عمر لعثمان امراطورية كبيرة تماقت مشكلاتها وتكاد تستعصي على رجل غير عمر الذي كان يمتاز بعبقورية ادارية نادرة لمثل ، وهو الذي استطاع ان ينتقل بدولة الاسلام من عهد البدوة الى نور الحضارة ، ويؤسس اركان الدولة سياسياً وإدارياً ومالياً وإجتماعياً .

ومنذ الفتوحات في حكم عمر والمشكلات تزداد، فقد كان الرعايا ينقسمون الى شعب ، منهم المهاجرون السابقون ، ومنهم الانصار ، ثم العرب الذين فتحوا البلاد ، وأصحاب البلاد المفتوحة ممن اعتنق الاسلام ، وأولئك الذين قبلوا ان يدفعوا الجزية ويصبحوا ذميين . وكان لكل من هذه الشعوب رأي خاص في الشعوب الاخرى .

لم تقف المشكلات الى هذا الحد عند وفاة عمر ، بل وجد عثمان نفسه إزاء محبة جديدة اول توليته ؛ فقد قتل ابو لؤلؤة الجوسي عمر بن الخطاب وهو في الصلاة ولما رأى القوم يريدون أخذه طعن نفسه بالخنجر الذي طعن به عمر وفارق الحياة . وذكر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق انه رأى أما لؤلؤة والمهرمزان الفارسي وجفينة يتحدثون قبيل مقتل عمر، فلما مر بهم عبد الرحمن رأى ذلك الخنجر ذا الحدين يقع من بين ايديهم . وسمع بهذا الخبر عبيد الله بن عمر بن الخطاب فأخذ سيفه وذهب فقتل الهرمزان ثم قتل جفينة، وعرج على ابنة ابي لؤلؤة فقتلها ايضاً . كل ذلك وعثمان لم يكن قد بويع بعد ، وكان يؤم المسلمين صهيب ويمسك أمن البلاد حتى تنتهي استشارات عبد الرحمن بن عوف ، فلما سمع صهيب بما فعل عبيد الله ارسل اليه سعد ابن ابي وقاص ، فأخذ السيف من عبيد الله ثم سجد ريثما ينظر الخليفة في أمره متى تم اختياره ومبايعته .

فلما تولى عثمان الخلافة استأثر الناس فيما يصنع بعيد الله ، فكان من رأي بعضهم وفيهم علي بن أبي طالب أنه يقتل عيد الله لأنه جاور الحد فقتل الهرمزان وكان مسلماً ، وجفينة وهو نصراني ذمّي ، وبنت أبي لؤلؤة وهي مجوسية ذمية ، ولذا فكان لا يد من القود .

أما الجماعة الأخرى من القرشيين فقد كانوا يقولون : يقتل عمر أمس ، وابنه اليوم ! وكرهوا أن يقتاد من عيد الله .

ورأى عثمان أنه ولي الهرمزان وكل من قتل عيد الله ، ثم دفع ديات القتلى من ماله الخاص ، وأفرج عن عيد الله . ولكن كثيراً من المؤمنين المتشددين لم يرض عن الطريقة التي قضى بها عثمان في هذه القضية لأنهم رأوا أن عثمان لم يقتص من عيد الله كما يجب ، فهو لم يقتله على جرثمه ، ولم يحاسبه فيجعله يدفع الدية من ماله الخاص لأن كان له مال ، أو يجمع الديت من بني عدي وهم أهل عيد الله ، أو يحبس على فعله ، بل تركه يسطلق حراً كآب لم يرتكب جرماً . وكان علي ومن يرى رأيه يخشون أن يظن الناس أن هناك فرقاً بين العربي وغير العربي وأن يسيء الناس فهم هذا اللين فتكثر مخالفات القوانين ، وأحزنهم أن يعطل عثمان حداً من حدود الله ، فكأنما خالف بذلك الشرع عمداً .

وحين تولى عثمان الخلافة زاد الناس في أعطياتهم مائة درهم لكل واحد ، وذلك بمجرد فراغه من قصة عيد الله . وكان لهذه الزيادة أثرها في النفوس إذ كانت توسعة على المسلمين من فضول أموالهم التي كانت يبيت المسلمين ولم يكن المسلمون في حالة ضيق شديد في ذلك الوقت يستلزم هذه الزيادة ، إذ لم يطرأ أي تغيير في أسعار السلع في الفترة بين مقتل عمر وتولية عثمان . وحسد قوم

كثيرون لعثمان هذه الزيادة ، وعجب لها كثيرون وأسكرها كثير منهم اذ لم يروا ما يوجب الزيادة بين عشية وضحاها . وكان هذا الفريق من المسلمين يرى أن هذا خروج عن سياسة عمر التي تدعو الى الاقتصاد ولا تميل الى التبذير . وكانوا يعرفون ان عمر لم يكن مقترراً ، وان هذه الزيادة في لأعطيات ستجلب كثيراً من المشكلات محاسن فوائدها . وكأما كان عثمان يعتقد سياسة عمر المالية فهو يعتقد ان عمر كان مقترراً فأراد هو ان يوسع على الناس . ومن الحلي ان عدداً كبيراً من عامة الناس حين وصلتهم هذه لزيادة حدودها لعثمان ، وربما رادت مكانته في نفوسهم ، ويصح لنا ان نقول بأن عثمان أراد ان يتقرب الى قلوب الناس عن هذه الطريق ، ويمكننا كذلك ان نقول إنها البشرية لتوليته الخلافة وهو ما لم يفعله خليفة قبله .

خالف عثمان سيرة عمر في الناس كذلك حين سمح لكبار الصحابة بالخروج من المدينة والسياسة في الأمصار . وكان عمر قد منع كبار الصحابة من قريش ان يخرجوا الى الأمصار خوفاً من لفتنة والتفرقة . كان عمر يرى ان عامة الناس إن وجدوا حد كبار الصحابة بين طهر بيوتهم سيلتفون حوله يعظمونه ويبجلونه ، ويتشيعون له ، ومن هنا ستنشأ الأحزاب المتعددة متى كثرت الزعماء . وهؤلاء الصحابة من السابقين الأولين من قريش ، وهم الامرء على الدولة ، فان ناصرهم أقوام كثيرون ربما حدثتهم انفسهم بالانقلاب على الخليفة لمكانتهم التي لا ينكرها عليهم احد ، او ربما تدافع الناس حولهم يتوقعون ان يكون الامر لهذا دون غيره من الزعماء . لهذه الاسباب منع عمر بن الخطاب هؤلاء المهاجرين من الذهاب الى الأمصار وجلبهم في المدينة . ولم يسمح لهم عمر أن يذهبوا غارين فاتحين مع جند الاسلام ، وكان يقول لهم ان غزواتهم مع النبي (ص) فيها الفناء عن غيرها من الجهاد .

عرف عثمان كما عرف غيره كثير من المسلمين ان المجاهدين من غير الصحابة قد أثروا كثيراً بما كسبوه من امتوح ، ولكن الصحابة من قريش لم يصيبوا ما أصاب غيرهم ، وكان خليفته ان يثروا اكثر من سائر المسلمين لمكانتهم في الدين والدولة واجهاد السابق . فأراد عثمان ان يوسع عليهم ما أمكنه ذلك . فترك لهم باب الهجرة الى الامصار مفتوحاً ، فوخلوا الامصار يطلبون لرق بما أود الله على المسلمين ، فكان من اثر ذلك ان حرج الربيع الى البصرة ، وطلحة الى الكوفة حتى كانت آخرت ايام عثمان فاداهم أهل البصرة يريدون الربيع خليفة ، ويرشح أهل الكوفة طلحة للخلافة .

لما مات عمر لم يكن قد عين في حياته رجلاً من بني عدي على مصر من لامصار ، بل كان كثير من عمله من غير القرشيين فقد كان على الكوفة معاوية بن شعبة الثقفي ، وعلى البصرة أبو موسى الأشعري . وهو يمي ، وكان هذان المصران من اهم لامصار الاسلام في ذلك الوقت لقرىهما من بلاد فارس التي عرفت برفقهم وحضارتهم ، ولم تكن بلاد الفرس قد خضعت بعد للمسلمين وكان على الشام ولاردن معاوية ، وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى فلسطين وحمص عمار بن سعد الانصاري .

وكان عمر قد أوصى الامير الخليفة الذي يليه بعمل لامصار طيلة العام الأول . وفي ذلك سياسة حكيمة لأن هؤلاء العمال كانوا يعرفون غيرهم بسياسة لامصار ، فان عروا عند تولية الخليفة اصبح الخليفة حديث عهد بمنصبه وكذلك عمله ، فلا تستقيم امور الدولة لقلة خبرتهم بها . وأوصى عمر كذلك بأن يولي سعد بن ابي وقاص عملاً في البصرة ان لم ينتحب خليفة لأنه من اكفاء المسلمين لذلك المصر ، فهو الذي حرم اهرس في القادسية وضم

كثيراً من بلادهم ، وعمل عثمان بوصية عمر ولم يفعل شيئاً من نولية وعزل
 للعثمان طلبة عامه الاول ، ثم اخذ بعد ذلك يتصرف كما يشاء . فكان مما عمله
 انه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولى عليها سعد بن ابي وقاص ، ثم ما
 لبث ان عزل سعداً حين احتلف سعد وعبد الله بن مسعود الذي كان عاملاً
 للخراج وولى الوليد بن عقبة بن ابي معيط مكان سعد في الكوفة ، وكان
 الوليد من اقرباء عثمان المقربين إلا انه كان معوجاً في اخلاقه إذ كان يشرب
 الخمر وله روفة سوء ، وكان كذاباً حتى كذب على النبي (ص) ونزلت فيه
 الآية (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم باسقى ببناً فتيبوا ان تصيبوا قوماً يجهالة
 فتصيحوا على ما فعلتم نادمين) . ولذلك فقد كان الفرق بينه وبين سعد في
 المكافاة والكفاءة ظهراً ومع ذلك فقد عينه عثمان . ثم ما لبث ان عزله حين
 ثار عليه أهل الكوفة اذ شوهه يشرب الخمر فعده عثمان وجلده .

ارسل عثمان سعيد بن العاص لأموي ، وكان شاماً عرف بالجهاد والروية ،
 ولكنه كان من اقارب عثمان ولا يمكن ان يعدل بسعد ، غير ان سعيداً سار
 في الناس سيرة حسنة ، وضيقت على الناس الخناق ، واخذهم بالحد . فضايقوا
 به ذرعاً وطلبوا من عثمان ان يعزله ويولى عليهم انا موسى الاشعري الذي
 كان عاملاً عثمان بالبصرة ، فاحتاره عثمان لهم وعينه على الكوفة .

فلما نقل ابو موسى من البصرة الى الكوفة ولى عثمان على البصرة احد
 اقربائه وهو عبد الله بن عامر بن كريز . وكان ابن خال عثمان ، ولم يكن
 قد تجاوز الخامسة والعشرين . وعرف عبد الله بالكفاءة وحسن السيرة وقوة
 العزم فسار في مصر سيرة محمودة ، وشغل الناس بالجهاد والحرب ، الا ان
 المسلمين احذروا على عثمان اختياره عاملاً وهو صغير السن فاستقروا تعيينه

وهكذا يرى ان سياسة عثمان في تولية العمل استخطت الناس ، وجعلتهم ينقمون عليه حمل آل ابي معيط وبني امية على رقب الناس ، وكأما تحدير عمر بن الخطاب له لم يجد اذنأ واعية .

لم يقيم جماعة من المسلمين على سياسة عثمان في الادارة فحسب بل بقوا عليه سياسته المالية ايضاً ، فقد قام ابو ذر المعاري على رأس المعارضين لهذه السياسة فبره يوم عثمان لانه يعطي من بيت مال المسلمين للاغنياء من اقاربه ، فقد كان عثمان يهب لماروان بن الحكم واحيه الحارث آلاف الدراهم وهم في غير حاجة كبيرة اليه ، بل كانوا يكبرون هذا الفعل ، وكذلك اتهم هذه التصرفات حين رأى عثمان لا يأخذ للفقراء من الاغنياء ، فسادا بطبقة تثرى ثراء وحشاً والفقراء لا يجدون الرزق المناسب ، وحمل ابو ذر حملة شعواء على طبقة الاغنياء حين كان الشام فجعل يقرأ في كل مكان والذين يكبرون الذهب والعصاة ولا يهتقونها في سبيل الله فشرهم بعدد أليم ، فأخرج من الشام بأمر عثمان حين حارب معاوية على أهل الشام من دعوته ، فوصل الى المدينة وهناك استمر في دعوته هذه حتى صبح عثمان منه ، ويقال انه نهار الى الرُبذة حيث اقام وحيداً الى ان مات .

وكان من المعارضين لهذه السياسة ايضاً عبد الله بن مسعود الذي قال له عثمان حين اختلف ابن مسعود ولوليد بن عقيقة بعد ان امتنع عن دفع دين اخذه من بيت المال : « ما انت خازن لنا فلا تلح على الوليد » . وتميز ابن مسعود غيظاً لذلك وعزك الولاية على مال الخراج ، وأصبح معارصاً لعثمان داكراً للناس ان عثمان قد أحطاً في سياسته المالية كما أحطاً في حرق القرآن . وكان عثمان قد حشي اختلاف القراءات في القرآن فجمع كل المصاحف في

الدولة . وكلف زيد بن ثابت دكتاتة لعمراً فعمل ، ثم حرق رمية المصاحف وترك الذي كتبه زيد ، ثم ورعه على الأمصار . وكانت ابن مسعود يخلف عثمان في فعله ذلك ويقول بأنه بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . واشتدت معارضة ابن مسعود لعثمان حتى أمر عثمان به فصرب بالأرض حتى دقت أضلعه وما فقه ساخطاً حتى مات .

وانهزى عمار بن ياسر أيضاً بمعارض سياسة عثمان في بيت المال ، وكان ان اخذ عثمان من بيت المال جوهراً لأهله وقتل في المسجد : ولما أخذنا حاجتنا من هذا الفيه وان ارعمت انوف اقوام » . فقال عمار : « أشهد الله ان انفي اول راعم » ، فأمر به عثمان فصرب حتى سقط مفشياً سحابة يومه ، ومع ذلك استمر عمار في المعارضة مؤثراً سخط عثمان ورض الله .

وفي مرة ثانية ترغم عمار حركه المعارضة ، فكتب كتب صحيفة وأشهد عليها جماعة من الصحابة من مهاجرين وأنصار ، وقدمها الى عثمان يلتمسون منه ان يغير من سياسته ، ففض مروان بن الحكم من موقف عمار ، ثم دس له عند عثمان قائلاً له : « ان هذا احمد الاسود قد حرأ عليك الناس ، وانك ان قتلته نكلت به ومن وراه » ، ثم أمر عثمان بصرب عمار فصرب حتى سقط مفشياً عليه .

وساء المسلمين كثيراً ان يعيد عثمان عمه الحكم بن ابيص وبليغ الى المدينة وقد نفاه النبي (ص) منها حين رآه يتجسس عليه وعلى اهله وكانوا خير به ، وقال لا يساكمي في بلد مطلقاً . وكان الحكم من الطائفة الذين سلموا لما عز الإسلام ومع ذلك فقد كان يؤذي النبي (ص) مثل تلك الافعال . وكانت عثمان قد طلب من النبي أن يعفو عنه ويرده الى المدينة فأسى ، ثم صب ذلك

من ابي بكر فعمرو فلم يرضيا حتى اذا تولى الخلافة أعادهم وورعهم من بيت مال المسلمين، وجعل مروان وريراً له، والحارث بن الحكم والياً على سوق المدينة، فكان ما فعلاه مما زاد في الإساءة الى سياسة عثمان .

وكان الانصار بالمدينة غير راضين عن سياسة عثمان ايضاً كغيرهم من الناس ولكنهم لزموا الصبر فلم يعارضوه ولم يساندوه لأنهم لم يحدوا في عثمان مما يشعروهم بأنه منهم وإليهم ، ولم يشر كهم عثمان في امر بل اكتفى بأقاربه من بني أمية وأبي معيط .

وأقام محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن ابي حذيفة حملة عنيفة على سياسة عثمان ، وذهبوا الى مصر وهناك أشعلا النار في النهوس ، فهاجروا من الناس على الجهاد ضد عثمان نفسه لأنه لم يسر في الناس سيرة يرتضيها المسلمون، وقد نجحوا في الدعاية ضد عثمان الى حد بعيد ، فسخط الناس على عثمان في مصر سخطاً كبيراً كما سخط عليه آخرون في الكوفة والبصرة .

ومحمد بن حذيفة شاب من بني عبد شمس قرناء عثمان ، وكان عثمان قد كفه لما مات ابيه يوم اليمامة ، وكان قد شرب الخمر مرة فحده عثمان ثم تاب محمد وحسنت توبته وعادته ، وكان يأمل ان يولي عثمان عملاً ، ثم لما لم يجد ذلك طلب لاذن بالخروج الى مصر ، وطلق يعيب ابن ابي سرح ويحرض على عثمان ، وشكاه عبدالله الى عثمان ، فبعث اليه عثمان بثلاثين ألف درهم ويجعل عليه كسوة ولامه على اقوله فأخذ محمد هذه الاشياء وأراها الناس في المسجد قائلاً ان عثمان يريد ان يشتري ديني بدنياي . وعظم الناس محمداً لنزاهته والتفوا حوله لذلك .

وكاتب الساخطون في مصر بقيادة ابن ابي حذيفة الساخطين في الكوفة والبصرة ، وخرج جماعة من هذين المصريين وجماعة من مصر يفقدون بالمي رحل من ديارهم الى المدينة يدعون رغبتهم في الحج ثم عرجوا على المدينة ، وهالك حاصروه في داره اربعين ليلة يريدونه ان يمتزل وهو يقول :
« ما كنت لأخلع قميصاً ألبسنيه الله » .

وصار عثمان مضطرب الرأي لا يعرف ماذا يفعل اراء هذه الحنة ، فهو قد رفض ان يذهب الى الشام ليكون متحصناً بجيوش معاوية ، ولو فعل ذلك لأصبح مديناً لمعاوية عنصبه ، وهو قد رفض ان يقل من عماله اقتراحاً مارمال جود اليه في المدينة ليحموه لأنه كان يخشى ان يصيق الخناق على اهل المدينة وفيها اصحاب الرسول (ص) ومنع عثمان كذلك - حين اشتدت الازمة علياً وأبياته ومن جاء لمساعدته من ان يضربوا بسيف دفاعاً عنه بالرغم من ان علي بن ابي طالب ألح عليه في ذلك طالباً منه ان يسمع لهم بالدفاع عنه .

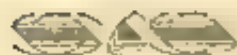
ثم ما لبث عثمان ان بعث الى عماله في الامصار يطلب التجسده ليحموه من غوغاء رجال الامصار الذين قدموا الى المدينة . وكانت هذه السجداث ذات أثر سيء في موقف عثمان بالمدينة إذ خشي الناشرون على امرهم ، وعرفوا انهم ان لم يتخلصوا من عثمان بسرعة فان العرصة لا محالة قائمة ، فضيقوا عليه الخناق ، ومنعوه الماء والصلاة في المسجد وهو الذي حفر لأهل المدينة شر رومة فوعده النبي (ص) بها الحنة . وهو الذي وسع المسجد قاداً به اول مسلم يمسح من الصلاة فيه ، وساء موقف الخليفة في عاصمة الامبراطورية

الاسلامية ، ولم يقم الانصار دون عثمان بنصروه بل لزموا دورهم ، وحاول علي وأولاده وابن الزبير ان يعدوا الثائرين عن عثمان . ولكن كان جلياً ان الناس قد تحنوا عن خليفتهم واسموه . ولم يجد من ينصره ، وعجب من القوم الذين يريدون قتله وهو يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث . رحل كفر بعد ايمانه ، او ربي بعد احصائه ، او قتل نفساً بغير نفس » . فوالله ما ربيت في جاهلية ولا في اسلام قط ، ولا تمنيت ان لي بيدي بدلاً من هداي الله ، ولا قتلت نفساً . ففيم يقتلونني » .

وكان الثوار يردون عليه بأن دمه يحس لهم فهم يرون انه من الدين عثوا في الارض فسداً لسيرته وسيرة أقاربه من العمال في لامصار ، ويرون انه كان باعياً اد فصل فته من المسلمين وهم أقاربه على بقية الناس ، ويرون انه أخلف وعده الذي قطعه على نفسه حين سألته عبد الرحمن بن عوف فم بسر في الرعية سيرة الرسول (ص) وصاحبيه .

وكان عثمان صائماً في صبيحة مقتله ، وكان يحدث الناس انه رأى النبي وأما بكر وعمر وهم يقولون له افطر عندنا الليلة يا عثمان . وأخذ عثمان المصحف بين يديه وطفق يتلو من آيات ربه والثائرون حول الدار يصيحون ويتدمرون ، ويدعون عليه في بيته ، فدحس عليه فيمن دخل محمد بن ابي بكر الصديق وجذب الشيخ من حخته ، وهو ينكر به ، ثم ما لبث أن قسور الثوار الدار فاذا بالشيخ وحده في جلسته يرتل القرآن ، وأحاط به الناقمون ، ولم يجرؤ أحد منهم ان يسه سوء أول الامر حتى رفع احدهم

حديده بيده وأهوى ٣٠ على رأس الشية فشجده ، ورفع سوداا من حمران
سيمه وأهواه على حسد الخليفة . وسقت رأسه راحة عنان سيف بيدها فقطع
أصابعها وسال دم الخليفة على ثيابه ومصحبه ، ثم سب روحه في ١٨ ذي
الحجة سنة ٣٥ هـ وذلك في يوم الجمعة ١٧ يونيو سنة ٦٥٦ م .



النزاع الثلاثي

علي وعائشة وطلحة والزبير ومعوية

قتل عثمان كما قتل من قبله عمر من الخطاب ، ولكن الفرق بين القتلين كان عظيماً ، فان قاتل عمر كان رجلاً واحداً ، وكان غير مسلم ، فهو غير مقيد بالشريعة الاسلامية ، وليس له لوارع ديني الذي يردعه عن ارتكاب تلك الفعل الشنيع بل الواقع انه كان لديه من الأسباب القوية ما يجعله يقتل عمر ، فهو كان يرى ان قوة الدولة الاسلامية في خليفتها القوي . وقوة العرب المعنوية في عمر . اما قتل عثمان فقد كان بأيد مسلمة يابسته هي الخلافة ورضيت به رئيساً للدولة بعد ان رضي به اهل المدينة .

والخليفة في الدولة الاسلامية لم يكن رئيس الدولة فحسب بل كانت له

مكانة يحوطها بعض الوقار الديني ، فأبو بكر يسمى خليفة رسول الله ، فهو ليس بخليفة لرأس الدولة السيامي ولكن أكثر من ذلك ، وهناك سبب جعل للخليفة هذه الهيبة الدينية وهي مكانته كمسند للشريعة الإسلامية التي بينها الله فهو وان حكم باختيار الناس إلا أنه يحكم بأمر الله

لذلك نجد أن الثوار الذين قتلوا عثمان قد اتوا بأمر عظيم الخطورة لا هم بعملهم ذلك أصاعوا تلك الهيبة الصورية التي كانت تحيط بالخليفة . فإذا به رجل من الرجال يعتدي عليه المسلمون الذين حرمت دماؤهم على بعضهم بعضا إلا بالحق وكانت هذه الفعلة سابقة خطيرة في تاريخ المسلمين إذ تعدد بعدها قتل الخلفاء ، أو محاولة اغتيالهم .

قتل عثمان ولم يكن الثوار يريدون قتله أول الأمر ، بل كانوا يريدون أن يضيقوا عليه أشد التضيق حتى يعتزل الإمارة ، ورفض عثمان ، وأصرروا على موقفهم . ولو تنازل عثمان لما قتلوه بل لعثوا عن رجل آخر يولونه الأمر بعد مشورة المسلمين . ولو لم يقتلوا عثمان ومات ميتة طبيعية لفكر المسلمون في أمرهم ووجدوا لهم حلاً سليماً ، إلا أن عثمان قتل قبل أن يعرف الثائرون الخطوة الثانية ، وخلا منصب الخليفة . وحاول الثائرون أن يجدوا للخلافة رجلاً يصلح لها .

ومع أن مقتل عثمان كان نتيجة ثورة الأمصار على سيطرة المدينة فقد كان المسلمون يرون أن الأمر يجب أن يكون في أحد رجال الثوريين الذين اختارهم عمر ، وكان الأحياء منهم آنذاك علياً وطلحة وزيبر وسعد بن أبي وقاص . والثعب المسلمون حول هذا الأمر من قريش يريدون أن يولوا واحداً منهم ، وكلهم يرفض ذلك ، وحوار الناس في أمرهم لا يدرون ماذا يفعلون ، وبقي

منصب الخليفة خالياً مدة اسبوع من ١٧ يونيو سنة ٦٥٦ الى ٢٤ منه .

ولا ريب في أن علياً والربيع وطلحة وسعداً كانوا يشعرون بأهم مسؤولون ^{كبير} عن إيجاد حل هذه القضية . وبقى طلحة والربيع وعلي فانتفوا وقال لهم علي إما أن أتبيع احدكم أو تسامعاني ، ففلا بيعته وديعه مع من يبيع من أهل الأمصار وبعض سكان المدينة . وامتنع عن البيعة رجل من منهم زيد بن ثابت وآخرون من الأمصار . وهكذا تمت البيعة لعلي وكان اول من يبيع الثوار من رجاء الأمصار ثم تبعهم طلحة والربيع وجماعة من المسلمين بالمدينة .

وعلي بن أبي طالب هو الذي وصفه عمر بأنه الرجل الذي استطاع أن يحمل الناس على حذوه لو آلت إليه الخلافة ، وكان عمر يريد هاله فلا ما كان يخشاه من اجتماع السوة والخلافة في بني هاشم ولذلك عهد لمجلس الشورى أن يختار . وعرف الناس السيرة التي سisir عليها خليفه خديده ، وكان اول من عرف ذلك طلحة والربيع ، ثم سوا أمية الدين ورث اموال المسلمين التي اخذوها هم خلافة عثمان . وكان علي يريد أن يعيد للاسلام سره عمر وبي بكر ، وان يحجر كدر رجل فرش من امثال طلحة والربيع الذين كانت هما الاموان الطائفة والصباغ انفسه ، فقد كانت تقدر ثروة الربيع بين ٢٥ و ٥٢ مليوناً من الدراهم ، وطلحة بما يقرب من ٣٠ مليوناً من الدراهم ومائة ألف دينار ، وسعد بن أبي وقاص بين مائتي ألف وثلاثمائة ألف درهم وبطيعة الحار كن هؤلاء الكبار يخشون على اموالهم ، كما كانوا يخشون أن يحاول علي حصرهم بالمدينة فلا يخرجون الى تنمية ثروتهم وكسب الس إلى صفوفهم ؛ وقد فعل طلحة ذلك وعثمان محصور اد كان يجتمع اليه الناس في داره وهو يعطهم حق خشى عثمان على نفسه فأحبر بذلك علي بن أبي طالب وكان غائباً بحير ، فما عم بذلك علي أحد بعض المال من بيت مال المسلمين وقسمه على

رواد دار طلحة حتى تفرق الناس عنه ، وكلم علي طلحة في ذلك ولامه ،
ففضى طلحة الى عثمان الذي فرح بعمى علي وقال طلحة : يا امير المؤمنين
أردت مرأى محمد لله بيني وبينه . فقال عثمان والله ما جئت ثائلاً ، ولكن
جئت معذباً لله حسبك يا طلحة . وكان عبيد الله هؤلاء فقيراً كل الفقير
فهو لما قتل لم يترك غير سبعة درهم هي كل ما أذخره طووس حياته .

ومما لا شك فيه ان الربيع وطلحة كانا يميلان انفسهما لإدارة عبيد الله
والكوفة ثماً لمدينتها لعلي ، وقد طلبا منه ان يوليها لمرق وايمس إلا أنه
أحسبها بل تميمين معي لآس نكاه وعصى بن عبدس حين يصحبه ناس
يوليها البصرة والكوفة لأن في هذين المصيرين الرحمان والاموال فإلى وليا
امرهما ثلثا رقب الناس ورعاة طلبا لسلطان . ومن هنا نشأ الخلاف بين علي
وبين هذين الرجلين وعلما انهما لم يجلا في مدينته لأنه يريد ان يستأثر بالحكم
وحده ، ويريد ان يعيد سيرة الخلفتين ابي بكر وعمر فكان ما . كان من
نقض هذين القطبين لبيعتهم بعد ذلك .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا هو ان معارضة عثمان لم تبدأ من عامة الناس
ولكنها بدأت من بعض كبار الصحابة مثال ابن مسعود وأبي ذر وعمار ابن
ياسر وعبد الرحمن بن عوف وعلي وعائشة وغيرهم . هؤلاء هم الذين ترفعوا
حركه المعارضة ، وبعضهم حرص العامة على المهوض ضد عثمان ، وكان من أثر
ذلك ان قدم بعض رجال الانصار بتلك الثورة وكان هؤلاء الصحابة وأصراهم
من نابع عليا ، وكان هم الذين يديرون معه سياسة خلافتهم ، وهم قوم ثاروا
على الأوضاع التي حدثت في عهد عثمان وأرادوا ان يضعوا الأمور في نصابها
القديم فلا إثرة ولا فساد في سياسة الدولة .

وأيضا ، هم المشبهون بمتعالم الدين وخلاقه وكانوا يريدون ان تسيير سياسة الدولة بوجه واحد ، وأن يشيروا على الخليفة وأن يعمل الخليفة برأيهم ما أمكن ذلك .

ثم روي الخليفة ، وكان من المدايعين كمار من الصحابة ممن انتقدوا ، ومن بينهم الثور الدين قتلوا عثمان ، وأراد علي ان ينهي اسباب التنازع بينهم ، وذلك بعمل عمل عثمان من اقراره ، وعزل الآخرين من المنصب . ثم روي له ، قدما به يعرفهم جميعاً مرة واحدة ويرسل بدلاً منهم ، إلا انه لم ينجح في تنفيذ سياسته هذه . ولم يكره من لسهل عليه ، بل كان ذلك لأن عثمان سبقه في توطيد شعائره في ميه في كثير من الأمور . وكان عمله يشترك الناس به ، فمعه عليهم من حال المسلمين كأنه فيهم ، فالتحقوا به ، فمعه صلاته كثيرة لهم في كل مصر من الامصار ، فمعه من نعم بأن اخليه الخلد ان يطلق يده في الأموال فيعطى كل من يشاء . وكان معاونة اقوى هؤلاء العمل في مصره . فهو قد راعىهم في عمر وخلاقه عثمان . وكانت الشام من ارقى البلاد في ذلك الوقت ، فمعه من شعور الاسلام غير منه لمسلمون على الروم . وطبقت في الشام ان يصدق يده في أمور الشام كيف شاء في عهد ربه . ورجع من الشام دولة دخل دولة الاسلام ، لذلك روي الخليفة الجديد ولا يدعه ، ويرى عليه بما يعرف منه انه لن يسارع مدة ثلاثة اشهر .

عنت عائشة ام المؤمنين - بأن الثور قتلوا عثمان وهي في مكة ، فمعه من المدينة حتى لا تحصر قتلته . وكانت عائشة من المؤمنين عليه ، وكانت تساعد احباها محمد بن ابي بكر الصديق

في تحريض الناس على عثمان فهي لم تكن راضية عن السياسة التي انتهجها عثمان
 وتقريبه لأقرانه . وعلمت بقتله بعد ان انتهت حجتها وأردت الذهاب الى
 المدينة . ولكنها علمت ان الثوار وبعض الانصار بالمدينة قد ديعوا على من
 ابي طالب ليكون خليفة للمسلمين . فلما لبثت ان اخذت تحرص الناس في
 مكة طالبة منهم ان يخرجوا للمطالبة بدم عثمان ممن قتله وكانت السيدة عائشة
 من علاة المعارضين لسياسة الخليفة المقتول . ويقول ابن الاثير انها كانت تقول
 بحرصه على عثمان « اقتلوا عثماناً فقد كفر » غير انها لما علمت بأن الثوار
 وبعض الصحابة قد احتاروا عليها قالت « لست هذه بطمعت على هذه ان
 تم الأمر لعلي » . ثم خطبت في الناس تدفع عن سياسة عثمان ذاكراً بأنه
 قد تاب ، ولم يعد هناك ما يستوجب قتله . واستجاب لدعوتها هذه عبدالله
 ابن عمر الحضرمي عامل عثمان على مكة ، وضم اليها بنو أمية بن زيد هربوا
 من المدينة ، وحامهم عبدالله بن عامر ابن كريب وابي عثمان على البصرة ومعه
 اموال بيت اهل هناك ، وكذلك يعلى بن مينة عامل عثمان على اهل رقة
 ساق معه ستائة بعير وستائة ألف درهم ، ثم اقل عندهم طلحة والزبير وقد
 هجرا المدينة بعد ان ارسل عبي ان ابي طالب عمه الى لامصار ولم يعمل
 لهما في الامر شيئاً . ثم استقر رأي الجماعة ان يخرجوا الى البصرة وقد حببها
 اليهم ابن عامر لأنه ترك فيها كثيراً من انصاره ، وتركوا الشام حيث كان
 معاوية قد كفرهم وإيها ، وهذا يدل على ان المصالحة بدم عثمان إنما اتخذها
 هؤلاء اسرع من بني أمية وغيرهم حجة ليلسحوا لامصار على الخليفة الجديد ،
 فلا يجد شيئاً غير الحجار . وكانت هذه الاموال التي بأيدي هذه الجماعة
 فؤدتها في تسخير الناس والخروج بهم الى البصرة . وقد مكنتهم هذه الأموال
 من ايجاد عدد كبير من الانصار .

بعد انه كان هناك أمر لم نستطع هذه النفقة من المسلمين ان تحسبه وهو
مشكلة الخلافة ، فقد كان في الجماعة رعيون هم ا طليحة والزبير ، وكل منها
يريد الخلافة لنفسه حتى حار في أمرهما مروان بن الحنك ، فلم يعرف من منها
الذي سيؤم المنبر للخلافة ، ولم يسدح ، غير ان عائشة حسبت الموقف حتى
جنو الامر عن ربه فأمره ان يولي داس بن اسنار ، عبد الله بن زبير ،
وهكذا تهادن الزعيان حتى يتمكنوا من التخلص من علي .

رأى علي بن ابي طالب ان الامر يشق ، وان جموع عائشة وطلحة
والزبير يتزايد عددهم ، وانهم لا يحمون الى البصرة ، فعزم على امير ان الكوفة
في أكتوبر سنة ٦٥٦ ، وكان قد وصل اليه من عهدهم ان في موهو الاشعري
ان الداس قد رضى به حليفه ، وبين له مدد من يقف في صفه ، ومرت بعض
خلافته فعرف على انها حصنه المنيع .

وقد تمت السدة عائشة وطلحة والزبير الى البصرة ، وكان قد وصل اليها
قلمهم عامل علي بن ابي طالب وهو عثمان بن حنيف الانباري ، فجمعهم من
البحرول اليها حتى يعرف خبرهم ، وأسس ان يصم الى السيدة عائشة ومن تبعها ،
وانقسمت البصرة الى قسمين : جماعة مع عائشة وحرى مع علي بن ابي طالب
يقودها عثمان بن حنيف ، وأحدثت عائشة تفويض بعض رجال البصرة للانصار
اليها ، او القنوء في ديارهم فلا يخرجون الى قتالها ، ولا يمددوا اليها ، وأحبرت
رجال البصرة انها قد خرجت تطلب دم عثمان . واستمرت المفاوضات بعض
الوقت ثم ما لبث امسكرا ان تماقلا وانتهت المعركة بانتصار حرب السيدة
عائشة ، وقبض على عثمان بن حنيف فأمرت عائشة بقتله إلا أن حرمها خاف
ان يؤثر ذلك في نفوس الانصار فبصم كلهم الى علي بن ابي طالب ، واشتقوا
بان تنتفوا شعره وأرسلوه الى المدينة بأسوأ حال .

بلغ علياً خبر عائشة وما فعلته بأهل البصرة وهو يدعي قتل الحسين
بعدد من الرجال يريد ان يتقدم الى الكوفة، فأرسل محمد بن أبي بكر
وابنه الحسن بن علي اللقيط الى موسى واتفق معه على مؤامرة، ولا يجوز
يدعو الناس ويقول: «هذه الفتنة التي حدثتكم بها أبي»، و«الشيء قد خرج
من اليقضان»، واليقطان خير من الفاعد، والقاعد خير من القاذم، و«
خير من الراكب»، والراكب خير من الساعي، وكان يلومهم على
على انه قتل عثمان بن عفان، وكان عمار بن ارسلمه على مقدمة
وكانت عائشة في هذا الوقت قد ارسلت الكتب الى بعض رجالها
تخبرهم على قتال علي والمهوض معهم، وأكثر خلاف في الكوفة،
ابو موسى بأن أقر بأن الزبير وطلحة قد تابع علي، وأن من سلك
ان يكونوا بإمام يسيرون خلفه، ويساندونه من ان يتقدموا في
وهكذا سار رجال الكوفة في جيش عدده اثنا عشر ألفاً في علي،
بعد ان رأوا أن من الاصلح ان يكون لهم أمير يسيرون بسببه وأمر
بحكومته من ان يوسعوا هوة الخلاف.

تقابل المسكران بدي قار وأرسل علي يعوضه بمدة عائشة
والزبير وهو يريد الاصلاح وذلك ما كان كلا الطرفين يدعيان انه مرادها،
ودكر طلحة والزبير ناهيا يريدان ان يقصبا على قتلة عثمان لأن الله تعالى
الله في من قتل دون حق، وان من ترك حدود الله فقد ترك دينه
وقال لهم رجال علي بأن الحدود وإقامتها من اختصاص علي، وهو
هو علي، فيجب ان يطيع امره وهو الذي يأخذ بيد عثمان،
بين الفريقين دعت بالفضل إذ ظهر حبيباً في الدنيا،
لا يريدون ان يقرروا لعلي وخلافة، و«هم يهتفون به»

لعنان ، وكانت مقصودتهم تسدل على تهرجه م الادعاء بلخلفه الجديد .
وبطبيعة الحال لم يكن يعني بحل ليمابعهم لأن الخلافه لأنها لم يصرحا بانها
ربدها . ولذلك فقد نصح أن يعتبر مثل هذا الموقف حروجا عن طاعة
الحليفة لأن كلا م صلحه وشره كان قد يدع علياً من قبل عندما كانوا
جميعاً بالمدينة .

م تسمر لما وصفت عن صبح فها كان من حيشين إلا أن التحيا ، وكانت
السيدة عائشة تركت حلاً وتصبح الناس حوله ، ان يستمعوا في انقل
والرجال حوله يتقدمون لا يتأخرون موت ، وكثيرا قيل في السير وانتهت
معركة بصرام صحاب السيدة عائشة وفيل صلحه وانتعد الربيع عن الحرب
تحت تأثير ربح نصيح ولكن آه ابن حرمور ، وكان ابن حرمور ممن صار
مع لاجئ من قبل من قبل من اقتتل ، قد احسوا دماً من علي لأنهم كرهوا
ان يحاربوا زوجة النبي وحواري الرسول (ص) ، واذن لهم علي حتى اذا
انصر اجتمع هؤلاء البصر حوله ، وبايعوه بالخلافه ، وكان قدر عددهم عشرة
آلاف رجل . وكان ابن حرمور قد وجد ربيع بعداً ر الموقعة وبدي له
انه يريد صلاة وقد حار وقتهم ، فبذل الربيع . فمسا كلاً من ابن حرموز
إلا أن قتله غيلة .

فرع علي من طائفة السيدة عائشة واصله والربيع ، ثم حمل امر السيدة
عائشة لأخيه محمد بن أبي بكر الصديق ، وكرم عائشة ر رجمها إلى مدينة ،
وبانهزام هذه الطائفة بايعه أهل البصرة وكل من تخلف عن بيعته في العراق او
بكت ، وعقد عن كل ثأر ، ولم يلاحق أي هارب من الناس و صبح
الحليفة دون منارع على العراق والحجاز واليمن ومصر ، وتحد في هذه الحقبة
الكوفة عاصمة له بدلاً من المدينة . ولأول مرة تفقد المدينة سلطتها على

لأمير طورية الإسلامية ، وتتصل بالمكانتها كـ « لدولة » وبصفتها مركز
الصحة المحوريين لهم التي وتنقل الأهمية من اهر المدينة الى رحال الأمصار
حيث يكثُر حدود و لأموال ولم يعد الأمر في ايدي الباقين الى لاسلام بعد
ذلك اذ كادت هذه الفئة تنقرض في هذا الوقت .

اما مصر فقد خرج منها عند الله بن سعد بن جبري سرح بعد مقتل عثمان ،
وقد علمه عليها محمد بن جبري حذيفة ، وضم محمد واساً عليها حتى ارسل علي بن
ابي طالب قيس بن سعد بن عبادة على مصر ، وسلم بن جبري حذيفة الأمر لقيس
الذي اخذ من الناس البيعة لعلي بن جبري طالب . فبايع الناس ما عدا جماعة
تقدر بعشرة آلاف مقاتل أشكر عليهم الأمر « ثم دعوا » ، ولم يحرم قيس
طالما اهتم لرموا الطاعة ، وسكنوا بقية خربت مصر دون أن يشعروا في
حرب ، او يهاجموا عامل علي في مصر ، واستقام الأمر لقيس في مصر طيلة
إمارته ، حتى خشي معاوية وهو في الشام على مركزه إذا أصبح دين المطرقة
والسند : فبعي بن جبري طالب من العراق وقيس من مصر . وكان لا بد له
من أن يؤس حدوده من احد الجانبين فلجأ الى ستمة قيس بن سعد .

غير ان الرسائل التي ارسل معاوية الى قيس لم تجد ادنا صاغية فقد رفض
قيس كل العروض التي قدمها معاوية ، فعمد معاوية الى الوقعة بين علي
وقيس ، فأخذ يشير الى ان قيس بن سعد قد وعدته بالمهادنة وذلك فهو لم
يحرم اهل خربت على طاعة علي . وبلغ هذا الخبر لأمير المؤمنين : فأراد أن
يمنع احلاص قيس لقصيته ، فطلب منه ان يقوم بحرب اهل خربت ،
وامتنع قيس عن تنفيذ هذا الأمر لأنه كان يرى انه من الأصلح لأمير المؤمنين
أن يترك هؤلاء الناس وشأنهم حتى إذا فرغ من معارضة لم يحق لهذه الجماعة غير
الدخول فيما دحس فيه نعمة المسلمين ، إلا أن الحليفة خشيت أن يكون ما بلغه

صحيحاً فعز قيس بن سعد وأرسل معه الأشتر فقتل قيس أن يصل ، ثم
ولى محمد بن أبي بكر الصديق على مصر .

رسل علي حين يوبع بالخلافة ابن معاوية في الشام ليشبع سبع من سبع ،
كما عرله عن ولايته عن الشام . ولم يحزم معاوية أن شيء ولم صرح بعدم
رضاه ، بسـل بقي في الشام ينتظر سير الحوادث التي انتهت بنصر علي ،
وهزيمة الربيع وطلحة في موقعة الجمل . وكان في هذا الوقت ثير هل الشام
للمطالبة بدم عثمان وهو يضع قبيص عثمان المطمح بسـم ، ومبجده ، وإذا رجع
روحته نائلة على المنبر ، وسذكر لئس بأن أمير المؤمنين قد قتل دون حريته .
وبقي هكذا حوالي ثلاثة أشهر ، فلم يزل علي من أمر السيدة عائشة علم أن
معاوية استعد للقتال بين معه من أهل الشام بعد أن أوعز صدورهم على عبي
أن أبي طالب وانضم إليه عمرو بن العاص لاحقاً في عثمان ولكن بعنه أن
ينال شيئاً من الأمر كولاية ، مرة إن هو ناصر معاوية

بعث عبي بعض أرحب إليه وصور معاوية ، فلم يحسوا الله وصد بل كانوا
يشندون على معاوية ويحرجونه مما جعل هذه المفاوضات ذات أثر سيء على
العلاقات بين الحزبين ، وفي آخر الأمر خرج عبي بحيشه من الكوفة وبقوه
بحيش معاوية في صفين وذلك في ١٩ يوسه سنة ٦٥٧ م ، ولم يكن ذلك اليوم
هو ابتداء الحرم فقد انفق الخيشن على أن يتهادنا طيلة أشهر ، وتسمر
المفاوضات عسى أن يصل إلى حل سلمي ، غير أن المفاوضات لم تثمر شيئاً
يرضي الجانبين فنشب انقسام بين المطبقين وكاد عبي أن يعود إلا أن معاوية
عملاً بمصيحة عمرو بن العاص أمر برفع المصاحف على المصاح راحياً من أصحاب
علي أن ينزلوا وأبهم على حكم القرآن وحاربت أخذه على أصحاب علي ، وقتلوا
أمر التحكيم ، وأحذر الحيف ، على قبول الحكيم ، كما أصر أصحابه على أن

يكون أبو موسى الأشعري مثله في الأمر ، واختار معاوية عمر بن العاص وكان
أبو موسى يرى أن هذه فتنة يجب أن يبتعد عنها الناس فهو بذلك ابتعد عنهم ،
ولكنه رضي أن يكون حكماً بجانب علي .

وأهم ما يلاحظ في قرار التحكيم هو أنه أساء إلى مكانة علي بن أبي طالب
الذي كان خليفة فوضع موضع الدعي ، كما رفع مكانة معاوية بن أبي سفيان
بطالب بدم عثمان فحسب ، فإد به يوضع كطالب بخلافه بعد أن كان عملاً
من عمال الخليفة فأصبح في مكانة تستوي مع مكانة علي ، وانقسم أصحاب
علي طائفتين ، طائفة ترغبه على قبول التحكيم ، وطائفة ترى أنه يجب عليه
ألا يقبل التحكيم لأنه إذا قبله حصل منه في موضع الدعي على خلافه ثم إنه
يجعل أمر الخلافة في أيدي الناس ، وإن الله لم يكن هو الذي اختاره بعد
لمصعب ، فهو لذلك متشكك في الأمر ولشككه هذا فقد قبل التحكيم .
وما كان يخرجه معهم معه لما كان لأنه خليفة فإنه لم يحدوا عنه ، يهرق دمه
معه الآن ، ولهذا فقد حرجوا من دينه صغوفه وتزعموا أن حرجوا في غدره
قدره اثنا عشر ألف محارب ، وهكذا بنا هذا الحرب الحسد ، وعرف
بالخوارج بعد ذلك .

تم الاتفاق بين علي ومعاوية على أن يتقاسم الحكماء أبو موسى الأشعري ،
وعمر بن العاص ، ومع كل منهما اربعمائة رجل يشهدون ما يتم عليه التحكيم ،
وكان لكل من الحكيم التهويص الكامل من صاحبه ومنه فيه صلاح
المسلمين كما يراه . وأبو موسى رجل عارف بتقواه وحسن دمه . كما لم يكن
غيباً تجوز عليه الخدعة ، ولكنه لم يكن من المتحمسين بفضيلة علي ، بل كان
أقرب الناس حماساً للوقوف في أي جانب من الجانبين ، فهو لذلك لم يكن
حكماً يحدوه هوى لعل أو بعض معاوية ، ولكنه يرى أن المسلمين قد وقعوا

وم يكن عمر هو دل من فكر في جعل الخلافة وراثية ، بل كان يتأثر
في قوله عدا بنى هاشم سعد كان علي يصيب بالخلافه كحق من حقوقه ،
نبيه وبين محمد من فائدة قريشه ، وعندما كان علي يعتقد انه حق الناس
ويمكن ما ترك محمد من ميراث . وكرر عمرو مفاوضاته مع ابي موسى ومع
المؤمنين لتحكيم على ارضه لقريشة بين معاوية وبين الحسنة يقول ، فهو قد
جعل من ذلك الرأي القديم الذي كان يحجز به علي سائلاً للخلافه حبيبه
التي يجب ان تؤول الى معاوية لقرب نسبه بميثان .

ويحسن به ان يصيب ان عثمان قد قتل ترك وراءه بعض لا يبدى منهم ان
بن عثمان وكان من مع عثمان في واقعه الخلل ثم فر مع من طلب نجدة ،
من انه لم يبق حقاً لا يذكر عمر و بن الحارث شيئاً عن حقوق بني عثمان في
خلافة دور عدهم . الأساس منها كانت قريش من عثمان .

هكذا حسم علي موقفه كخليفة ، وكسب معاوية لموقف في ارضه ثبت
تجديده وهو مر به شر فيه مصطفاً ، ولم يطالب به نصرياً ، فكسب هذه
الحولة و صبح له حق في ان يطالب بالخلافه جهراً بعد الان بعد ان كان
عالم بدم عثمان من قبل ومنه ذلك فان معاوية لم يدع الخلافة لنفسه إلا
بعد مدح من سبى من تحكيم لا ان من الشتم كانوا يدعونه بأمر المؤمنين
منذ قرار التحكيم .

لم يلج علماً قرار التحكيم لم يفعل به لم فيه من اعتداء على مقامه
كجماعة ولأن حكمه قد اتفق على مر عجم كما يقضي بذلك التحكيم ، ولأن
فصله بحكم انتهت هذه الشهادة و قد كان لهذا القرار أثر سوء في دعوى
المؤمنين دفنت ابو موسى و عمرو فشب ابو موسى عمراً على انه كلب ، ورمى

عمرو بن أميؤس بأداء حماره ، ومن أكره الأكره منهم ردد الصبيح
في معسكر علي حيث ردد من أسير أسيريه ، كان لهم قرار واحد ،
وتساءلت جماعة من أهله عن ما فعلوه من هذا الحكم ، وكما
يصررون على ما يرون ، علي بن أبي طالب فيكون محمداً قلب أموي ،
ذلك حرجوا عليه كما حرج من قبلهم جماعة ، وحققوا الحرج في حروراء .

صبح مورث حواريه من أقوى بني كنان فليس يحكمهم إلا بضمت بينهم
جماعة من صفوف علي ، كما أن التحكيم أسيراء حله علي ، وبذلك حصلت
الدولة لاسلامه في حذرهم ما دون خليفته علي ، وبذلك لم يسمع من حذر
ذلك الخليفة لأن حذر واحد اسمه مسلم بن موقف معاوية ، حيث
بصرهم . موقف عبر مسلم لأنه لم يختره أحد أبداً ، وأنه هو الذي عن جماعة
التي اختارت علياً ولذلك فلا حق له في الخلافة .

واقى علي بن أبي طالب من خروج أي أحد من حذائه من أهل مصره
والكوفة في النهروان وأحسبوا عداوته من هبت ابن سبي خليفة هم ، ثم
أخذوا يهدون العراق - مدينه وقراه - طين من أسير سبيعة لعبد الله
والبرور علي طاعه . وأصبحوا حطاً دماً علي بن أبي طالب من أهله ،
ومعاوية من العرب وأصبح علي بن أبي طالب من أهل بني النخوع
فقد معاوية في شتم لأهل العراق ، وكان لا بد من قمع قيس
فمن خروج من معاوية ، واقى محمد بن النعمان وسبقت المعركة بين
الخوارج هزيمة منكفة تسعفت من شوكتهم ، وحذر معاوية لأن ثوبه علي
جماعة علي لم يكن يبسر دحضت من وجهه المعوي ، وثبطهم عن
الخروج لقتال معاوية ، وبذلك علي بعدد يرد فصحته ، متعلقة التي كان
يشنها معاوية على الأمصار المختلفة لتدعية لعلي ، وكان من أهمها در

بشعار وايمس واهرام حمد على اول الامر ثم ما لبث على ان استعد هذه البلاد .

وفي مصر كانت الامور تدير على غير ما يرضي علياً ، فقد كثر ان علياً حده قبس بن سعد وعنه بعده الأثر الذي مات قبل ان يصل ثم عيى محمد بن ابي بكر الصديق على مصر . وكان محمد فقي غير محرب مما لبث ان فاص من حربهم وحارهم ، وستماء هؤلاء بخود معاوية التي كان يقودها عمرو بن معاذ ائتمح مصر ، وما لبث ان انتصر عمرو على محمد وقتله ، وسقطت مصر في يد معاوية الذي غير عليها عمرو بن معاذ وايا مدي الحية . وبقيت مصر فقد عيى بن ابي طالب مر كراً قوياً للهجوم على معاوية في الشام من ناحية الجنوب ، وهكذا أمن معاوية رقعته من ناحية مصر .

ثم انصرف الفتح الى اارس معاوية بن عبي بنظمت منه عند هذه المدة من الحصار على دمشق على ان يكون العراق لعلي والامام معاوية . وكان علي يستعد في هذا الوقت لخروج الى احصاع معاوية ولم تسهر لانصاره لعقد هذه بين الطرفين عن شيء ، وسارت ادبوشات منها على الحار الذي ذكره وكان على يلاقي الامير من رجاله لسوء صاعتهم له ، لانهم يشعرون عن خروج الى فعل من امرهم بذلك ، بيت كان عند معاوية احسن مدعة وطعاً . وقبح انه فيون ، سيجم ، فهم كانوا راضين عن اذ يكون عبي خديفه عليهم وعلى ما حاورهم من بلاد فارس . وكانت هذه طاهرة من طواغيت الامم في دخل الدولة لاسلامه دتري أن المالمس في ام اذ سيمرون في انفسهم كعز قبيل . وحسب حدود المسلمين الذين كانوا في الشام . ثم ما يدير فكاه وضرب اليه دور الاولى في الدولة الاسلاميه لتكوين . ولقد في سياستها وبدأ كل فريق ينصب لأهل مصر . ويد اصل

في سبيل حقه كبدته وكدولة ع. ثقلة تمام الاستقلال .

وليس من العدم أن تكون تروعة في هذين الثعنين دون غيرهما من بلاد المسلمين في شدة ع. في مصر صورية بمصرية وفيه الرجال وفيه اذان ، والدة ك. عطا ع. بقمة بلاد فارس والترك والهند وفيه من الرجال وال. مدد ، وشيء الكثير وفي هذين المصريين تجمت جيوش العرب ، في بلاد العرب في البلاد الأخرى كالحجاز واليمن ومصر .

مس. لم يجد اخو رح. لا إحق. هزيمة نجوش علي ونقصاء عليه وعلى معاوية دبروا مرآ آخر صو انه سيكون فيه نقصاء على هذه الانقسامات ، فعزموا على اغتيال علي ومعاوية وسمره ، ودبروا الأمر على أن يكون في ساعة واحدة ، وخرج ثلاثة من رجال الخوارج كل إلى صاحبه لسفد فيه قرار الخوارج ، وفي اليوم الموعد أصاب عدد من ملجم الخوارج علي من طاب سيفه من ، وسجود قصور عليه ، ولم تصب بضربة التي وقعت على معاوية مقتلًا منه ، ونجا عمرو من الاغتيال .

و انتهى أراء دين علي ومعاوية بهذه الضربة ، التي دبرها خوارج ، فتنزع حين من دم حصه الخوارج في امره ، من علي ، بعد أن موقعه لم يكن في قود موقفه ، ثم علقه بعض الخوارج أن يدلووا ثراء بما في حراثت من المسلمين في العراق بعد أن عرفوا عن إغداق معاوية على مريديه ، وحشي الحسن بن يحسن القصية ، وبني المسلمون بعضهم بعضاً ، فأثرا بنصر معاوية رسم الأمر ، وتغنى عن العراق بعد أن ضمن لنفسه ررقاً عصياً من معاوية وهكذا خلا الخوارج بعد طول صراع ، ومن ذلك الوقت تم تأسيس الدولة الأموية .

الدولة الأموية

تمارل حسن بن عبي عن الخلافة وقد اعطاه معاوية كل ما طلب من أموال ، ثم ذهب الى امدية ليعلم بحياة هادئة بعيدة عن قلق السياسة وهرات الخلافة . وأصبح معاوية لرحل الوحيد الذي يملأ منصب الخلافة . وكما نظهر لنا فان معاوية لم يرث هذا المنصب من آتائه ولكنه جاءه في سبب حتى تم له الامر اخيراً .

وكما وجد علي بن ابي طالب آخر دأ منعددة في الامبراطورية الإسلامية كذلك وجد معاوية انصداعاً في هذه الامبراطورية التي انقسمت الى اكثر من قسمين . قسم يناصر النساء هاشم ، وآخر يناصر بني امية ، ثم هنالك الحوارج الذين ناصبوا هذين القسمين انعداء . وكان معاوية يعلم ان حصومه على درحة كبيرة من الخطورة ، وان الامر لن يستتب بمبايعة الحسن له لأن هناك أعوان عليّ العراقيين ممن يريدون الخلافة في العراق حتى بصرفوا الأمور كما

يشامون . وكان طاهراً ذلك في النزاع في لاستيلاء على الخلافة بين الشام والعراق . ومن هنا كان على معاوية ان يعمل جاهداً لعرض سلطانه على كل بقاع الامبراطورية دون ان يشير حرباً اهلية جديدة .

وقد أضعفت هذه الحروب الاهلية بين علي ومعاوية مقدم الخليفة إذ صار لكار الصحابة ورعاء العشائر قوة خطيرة كثيراً ما هددوا بها أحد المتنازعين ان لم ينزل على رأيهم . فعلى أجبر على قبول لتحكيم ، ومعاوية اضطر أن يطلق لعمر بن العاص يده في مصر بفعل بها ما يشاء ، كما طعم كثير من آخرون بأموال ومصائب وكان من بينهم رباب بن ابيه الذي جعله معاوية والياً على العراق .

وكانت الامبراطورية البيزنطية ترقب الحوادث عن كثب وتريد ان تنزل الضربة القاضية بمعاوية ودولته في الشام ، وحشي معاوية من هجوم يلبث من ناحية الروم وناحية علي في زمن واحد ففقد معاهدة عدم اعتداء بينهما وبين الروم ، ورضي أن يدفع للروم حربية سنوية كبيرة ، وبذلك أمن حدوده من ناحية الشمال ، أو غزوات الروم بالبحر .

أما الآن وقد انتهت الحرب الاهلية في سنة ٦٦١ م فعليه أن يعيد سلطان الخليفة على سائر الامبراطورية دون إثارة للنفوس ، وأن يترفع من القلوب الشحنة ، وأن يؤمن البلاد داخلياً ، ويوجه الحيوش لقتال الدول المجاورة ، وان يسير في الاصلاحات الداخلية ما أمكنه ذلك .

استطاع معاوية ان يخمد ثائرة الشيعة بمن يناصرون آل علي بأن أعطى الحسن كل ما أراد من مال ، وبذلك أضاع على الشيعة فرصة الالتفاف حول زعيم مشروع لأن الحسن يبيع له وتنازل عن البيعة بمحض ارادته ، ثم تابع

لماوية ؛ وأغدق معاوية على آل علي المال في المدينة التي انقلبت الجبابة فيها الى حبة هو مترفة لكثرة ما حاءتها من اموال ، وما وصل اليها من موال ، وحوار . وفي هذا الجو قسح الحسن وانغمس فيه وسمي بإطلاق إذ يربو عدد من تروح من عن مائة . واصرف الحسن رعي اهل البيت عن السياسة التي انفرد بها معاوية .

والحق معاوية رباد بن أبيه بدسه فسمي رباد بن ابي سفيان ، وجعله والياً على العراق لأنه من أعرف الناس بأصحاب علي وبدسائهم وأخلص له رباد كل الاخلاص إذ لم بعد ترسله بآل علي راضية بعد ان تمارل الحسن ، ونكل بكل من شيع علياً في العراق وثبت لأمن في الكوفة . وصصره وبلاء فارس وما تضمنها الفئوح ، ونجح نجاحاً منقطع البطير في حمل الامن مستتباً في النصف الشرقي من لامر طورية . وكان به من كل من تحدثه نفسه بالثورة على خلافة معاوية ومن بينهم ربيعة بن عدي الذي كان من كبار العلويين ، وقوى الشرطة في امارته فسلم الناس من قطاع الطرق والسارقين . وعمد الى تعيير بطهم الحمد فعمد ن كان الجلود مقسمين الى فرق حسب قبائلهم فزعم كل فرقة رعي القبيصة جمع كل فرقة خليفاً من قبائل : وولى علياً صائداً ممن يدين بالطاعة له وبذلك قلل من خطر الرعامات انقلبية التي كانت تهدد وحدة الدولة ومقام الخليفة ولامن عما يحجم من احتكاكاته بين كل قبيلة وأخرى .

أما في الشام فقد كان موقف معاوية قوياً ، فسكان الشام من العرب كانوا قد ألهوا المطام والقانون بعد أن حكمهم الرومان ، وكان معاوية حريصاً على ان يشعروا بأنه احدهم ولطول مكثه بينهم خلال خلافة عمر وعثمان تمكن من جعل مكره في الشام قوياً جداً . وكان يصصره في معصلات

الامور اصهاره من بني كلب اذ تزوج احدى بناتهم وأنجبت له ابنه يزيد .
وكان كثيراً ما يعتمد على هؤلاء في كل امر حالك . وكان معاوية يتناز
بمحنة سياسية لا تجارية وكان حليماً الى حد بعيد وهو كما وصف نفسه بأنه
لو كانت بينه وبين الناس شعرة ما انقطعت اذ شد الناس ارجلها وان
اخافها الناس شديداً وقد رأينا ذلك في معاملته لأبناء علي ولزياد
وكثيرين غيرهم .

وبالرغم من ان معاوية جعل عاصمة خلافته في دمشق حيث يكثر
المسيحيون في الشام إلا انه نجح في الاحتفاظ بحب رعاياه هناك من مسيحيين
ومسلمين ، فقد كفل للمسيحيين حرية الدين ، وأحسن معاملتهم وجعل منهم
مستشارين في المسائل المالية مثل مرجون بن منصور . وكان كثير من هؤلاء
يحاربون في صفوف جنوده على انهم عرب . ونجد ان معاوية كان يرتكر على
المصرية اكثر من الدين ، فلم يفرق في مناصب الدولة بين عربي ومسيحي
وأخر مسلم ، ويمزى السبب في سياسته هذه الى حاجته الشديدة لنصرة
العرب المسيحيين في الكفاح ضد خصومه .

غير ان تقربه لهؤلاء المسيحيين لم يورع عليه صدور المسلمين اذ كان معاوية
كثير الصلاة والورع ، ديمقراطياً عربياً يجلس الى وفود القبائل يستمع اليهم ،
ويعفو عن إساءاتهم له ، ويعطيهم عن سعة ولم يتخذ حرساً إلا لأن الحوارج
حاولوا اغتياله من قبل . وكان يهتم بأحوال رعيته في البادية ايام القحط ،
ووسع على سكان المدينة ليحسن لزراعة من حبه وليفرض اهلها حق ينسوا
انهم سكان اول عاصمة اسلامية وأن الرعامسة خرجت من أيديهم الى انشام
وأقام البريد وربط الدولة الاسلامية وأعاد إليها قوتها التي كانت عليها ايام

عمر ، واقتلع حدود الفتننة والثورات الداخلية . وصارت بده فارغة لتوجيه سياسة الامبراطورية الخارجية .

تمح معاوية في تمويه الامر صورية الاسلامة داخليا ، وفي السنوات العشرين التي كان فيها خليفة توقفت ثورات انداحلية ، وأعطى الناس حق التعبير عن رأيهم بصراحة ، وهكذا أطلق الحريات العامة في البلاد .

وفي سنة ٦٧٨ م أخذ يفكر في من يحلفه على هذه الامبراطورية الوسعة ورغب في ان يعهد لابنه يزيد من بعده وأخذ يعمل بكل الوسائل لتحقيق هدفه العرض وأبقى الاموال الضائلة ليرشوها كبار الصحابة وأنساء الصحابة بالمدينة وفي غيرها من البلاد ، كما قوعد الكثيرين بالقتل إن هم لم يسايعوه لابنه يزيد . وبذلك تمت البيعة ليزيد في كل الامصار .

ولما مات معاوية في سنة ٦٨٠ م رفقى يزيد الى منصب الخليفة . غير أن الطريق كانت محفوفة بالمصاعب ، فقد ثار اهل العراق على خلافة يزيد إذ تحققوا من ان الخلافة الأموية قد سلبتهم القوة السياسية التي كانوا يتمتعون بها امام علي ، فبعد ان كانوا حكاماً أصبحوا محكومين ؛ ولذلك فانهم كانوا الحسين بن علي بن ابي طالب ليقدم اليهم من المدينة حتى يسايعوه وينصروه وتلكأ الحسين اول الامر اذ دصح له الناس بأن يستعد عن اهل العراق الذين حذروا والده من قبل ولم يطيعوا أخاه الحسن من بعد . وكانت هناك جماعة من نساء الصحابة يشجعون الحسين على الخروج وكان علي رأسهم عبد الله ابن الربيع بن العوام الذي حارب علي بن ابي طالب في واقعة الجمل . وتحت هذا الاعراء خرج الحسين بأهله من نساء وأصهار قاصداً العراق وهو يتوقع ان يلتف العراقيون حوله .

وكانت لوالي على العراق آنذاك عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي حذف
 وأبده بعد موته وعينه معاوية . فأرسل عبيد الله فرقة للاقاة الحسين
 وإرجاعه إلى المدينة إن أراد السلامة ، أو قتله إن أراد الحرب . وعلم
 العراقيون بخروج الحسين إلى بلادهم كما كانوا ولكنهم حذروه ، فلم يخرجوا
 للوقوف في صفه بل تركوه بذلك العدد القليل بلاقى حمدا بن زيد بقيادة عمر
 ابن سعد بن أبي وقاص ودارت معركة عير متكافئة بين الفريقين انتهت بقتل
 الحسين وعبيد كبير من ذويه في كربلاء في العشر من المحرم سنة ٦١ هـ
 الموافق ١٠ أكتوبر سنة ٦٨٠ م . انتهت بذلك الحقبة ، عير إن شاء الله ، لم
 تظهر في الحال وذلك لأن انزعاب أبناء علي لم يكرر قد بلغ مستوى يشير
 معه الثورات ، وكانت المكاتب بين العراقيين والحسين مرجلة لم نصهر إلا بعد
 وفاة معاوية وبعد أن يوسع يزيد في كثير من البلاد ، وكان لسكنى بناء
 علي في المدينة وتمتعهم بالأمول التي يرسلها معاوية إقصاء لهم عن كل نشاط
 سياسي . وكانت الحركات السياسية تأتي من الأفراد دور تنظيم من رعايم ،
 ولهذا فشل الحسين . إلا أن قتله أثر على الشعور تأثيراً عظيماً وأعطى فرصة
 للشيعنة لجعله شهيداً مظلوماً ، فأخذوا يحثون الناس على نهوض في صف
 أبناء علي ، كما أن خوفهم من سوء سطوة الأمويين جعلهم في الحركة الشيعية
 تعمل في الحفاء كمخططات سرية فتمحلت فيما بعد بحجاً نظاماً ، وراد عدد
 المؤمنين هم فشوا الدعايات ضد حلفاء الأمويين وهاجموهم بشقي الوسائل ،
 وأخذ التشبيع لأبناء علي وحجاً آخر عير سياسي إذ جعلوا منه عقيدة دينية
 فقالوا بأن لكل سي وصياً والإمام علي بن أبي طالب هو وصي النبي ، وإن
 ابتداءهم الذين يؤمنون الناس دون غيرهم .

سعد بن زيد على قتل الحسين وأراد أن يوادى الحجاج بن يوسف لما

احسن صلة بالله عبي وردهم الى المدينة ، ومقي في الخلافة ثلاث سنين ثم
حدث في يوليوس سنة ٦٩٣ . ثا كآ وراعه اياه معاوية الثاني ليكون خلافة .
اه . في عهد ذلك قسم يحدث تعبير في السياسة السقي فتتبعها والده معاوية
من قبل .



لقد تمّ مقار.

الحرب الأهلية الثانية

ولى يزيد ابنه معاوية على الخلافة من بعده ، ولكن معاوية الثاني لم يكن رجل سياسة ، ووجد مقاومة من الناس خصوصاً من رجال المدينة والعراقيين على خلافته ، فأثر السلامة ووقف في الناس خطيباً :

« أما بعد ، فلاني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه ، فابتغيت لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب - رحمه الله عليه - حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده ، فابتغيت لكم ستة الشورى مثل ستة عمر فلم أجدهم ، فأنتم أولى بأمركم فاختروا له من أحببتهم ، فما كنت لأتزوجها ميتاً ، وما استمتعت بها حياً » .

وكان لتنازل معاوية أثر قوي في وحدة الدولة الإسلامية ، إذ أنه حطم وحدتها وأحمر الناس على الانقسام مرة أخرى ، فتعددت الأحزاب وتعدد الرعاء . وكما قلنا من قبل فإن البلاد الإسلامية حذت تقسم إلى أمم مختلفة

أهمها العراق والشام ومنذ اختلافات على معاونة تشيع العراق لعلي ،
وساند الشام معاونة ولم تكن أسباب الخلاف في أي استين هو الحزب ،
ولكن السبب الأكبر كان في أي الثغرين يحكم أهو العراق أم الشام ، وقد
ظهر هذا خلاف حدياً في الصراع الذي قام في عصون لحرب الأهلية تشيع .

قبيل وفاته يزيد بن عبد الله بن الربيع بن العوم على الخليفة الأموي لأ .
أراد أن يؤول الخلافة لأبيه معاوية ، وأرسل يزيد حيداً لأحصاء ، . . .
غير أن يزيد مات قبل أن يتم إحصاء ابن الربيع ، ثم تدخل معاوية ، ولم يبق
في الامويين رعم غير ابن يزيد إذ كان هو الوحيد الذي يصادف
بالخلافة . وبدأت معاديات بين حصين بن عمة فؤد لحمل الأموي الذي
أسله يزيد لحزارة عبد الله وبين عبد الله على أن يتم إحصاء بينهم ، وبعد مع
حصين عبد الله بن الربيع على الخلافة ، ثم دبر ابن يزيد إلى أن تم بحمله
قصة الخلافة وبدت يغور شهيد أهل الشام له . ولكن ابن الربيع رفض
ذلك للتككة في الأمر وخشي من نفوذ ابنه على سلطانه أن يحورهم ،
فأصدر حصين إلى الرجوع إلى الشام حيث يبيع مروان بن الحكم رعم
الأمويين في ذلك الوقت ، ومنتشار عثمان بن عمة سابقاً .

أما ابن الربيع فقد استطاع أن يستوي على العراق الذي تناوبه ابنه
كثيرة فقد استولى عليه المختار من أيدي الأمويين بعد أن اشتبك في معركة
مع عبد الله بن زيد ، وانتهت المعركة بقتل عبد الله ، وكان المختار من شيعة
الأمويين ، ولكنه استطاع أن يقنع ابن يزيد ، فساح له سلاح العراق من
الأمويين تحت دية فقتل ابن الربيع ، ولكن سرعان ما عده المختار رأسه
وأراد أن يفصل بالعراق وحده على أن يجعل حليفته أحد أبناء عبي لندن
كانوا دون الشام . وكانت كان المختار يعمد إلى تمصيب نفسه وصياً على الخلافة

حتى باوع احد العلويين الرشد وذلك يستطيع ان يدير شؤون خلافة ، ثم
ما لبث مصعب بن الزبير ان قتل المختار واستولى على عرق ، وحكمه
باسم اخيه .

وبايعت مصر ابن الزبير كدب ، ودانت له كل امة اصوله الاسلامية .

والذي يجدر بنا ان نلاحظه في هذا الصراع ان الامر لم يكن بين امة
من ذرية ابي سفيان وبين آل هاشم من ذرية عبي ، بل احد الصراخ شكلا
آخر هو صراع بين تركيز سلطة في شام وبين عرق في العراق المسيطره على
الحكومة ، وكان على الشام ان يدفع عن حد ورثه منذ خلافة معاوية ، كما
كان على العراق ان يستخلص حقا فقد منذ قمارل احد . وهكذا لم تكن
هذه الحرب مسألة مبادئ وعصية ، بل كانت سياسة محصنة بين عرق وبين
الشام . كل يريد ان يكون المسيطر على الامبراطورية . وهذا السبب حاول
حصين بن غمر ان يستعمل بن الزبير الى حساب الشاميين وشجعه على جعل
دمشق عاصمة له . ولهذا السبب قتل العراقيون زعماء بن الزبير ودانت
الامصار كلها تقريبا لابن ارمه ما عدا الشام . وتخذ بن الزبير مدينة عاصمة
له . وكان العراقيون يودون ان ينحد ابن الزبير الكوفة ، والصخرة قصبة
خلافته ، مع ابن الزبير فقد قنع في امدية ينتظر ما احوادث عسك
الشاميين الذين نابوا مروان بن الحكم . وأخذ هذا بعد حموده لقتل
الزبيريين .

وفي الشام عين ابن الزبير لصحاك بن قيس لهم زعيم على الشام الذي
كان يكثره مروان وابن الزبير . وكان العرب الذين سادوا الشام ما تزال
العصبية تفرقهم شر تفرق ، فقد كان هناك عرب شمر وما يسمون
بالقيسية أو العدسية ، وكان العربق الآخر عرب حمير أو بقطيبة أو

اليمنية واشتد النزاع بين هذين الفريقين على الحاء والسلطان . وعظمت هذه
الفرقة بينهم عندما تولى معاوية الخلافة وأخذ يلجأ الى اليمنية في صراعه ضد
العلويين والعراقيين . وكان معاوية صهراً لليمنية إذ تزوج من بني كلب وهم من
اليمنية الذين استوطنوا الشام قبل الهجرة . واعتنقوا الدين المسيحي . وكانت
أم يزيد نفسها مسيحية لذلك تم التحالف بين معاوية واليمية لهذه المصلحة .
بطبيعة الحال قرب معاوية هذا الفريق حتى نقم الفريق العدناني على هذا الحاء
والسلطان .

فلما مات يزيد وتنازل معاوية الثاني لجأ فريق العدنانيين الى ابن الزبير
ينصرونه ، ويدافعون عنه لينزعوا السلطة من بني القحطانيين . وجمع
جنوده من القيسية ليزيل به عرش اليمنية في الشام . والتقى يحيوش مروان
ومن ناصره من اليمنية في معركة مرج الرهد في يوليو ٦٨٤ م . وانتهت
المعركة بفوز ساحق لمروان وأعوانه القحطانيين ، واستنصل صاحب الصعاك
والمصريين ، وقويت بذلك يد مروان في الشام ، وبقي عليه ان ينارل ابن
الزبير في الميادين الأخرى .

غير ان المنايا عاقلت مروان في سنة ٦٨٥ م قبل ان يكمل عمله ، وترك
ابنه عبد الملك خليفة بعده يليه في الخلافة عبد المريز بن مروان . وكان على
عبد الملك ان يستخلص الخلافة لنفسه من ابن الزبير .

عبد الملك وابن الزبير

في موقعة مرج الراسط قدهورت قوة ابن الزبير في الشام إذ سقطت دمشق في يد مروان و ستولى على ما في بيت المال من أموال الامبراطورية الاسلامية. فلما تولى عبد الملك بعد أبيه استخدم هذه الاموال الطائلة بجدارة في حربه مع ابن الزبير وكان على عبد الملك ان يستولي على قنشرين التي كان يحكمها رفر ابن الحارث الكلابي إلا انه كان مشاعياً لابن الزبير . وحاصره عبد الملك ثم ما لبث ان استسلم رفر وخرجت جموعه مع عبد الملك لمحاربة مصعب بن الزبير في العراق .

واستطاع مصعب أن يجمع عدداً كبيراً من العراقيين لملاقاة عبد الملك وحاول عبد الملك ان يستميل مصعب الى جانبه وأغراه بامارة العراق ورفض مصعب عرض عبد الملك ، وتقدم الحيشان الى القتال إلا ان الحرب بينهما انجذلت عن مقتل مصعب بن الزبير سنة ٦٩١ م وانتصار عبد الملك. وتضاءلت

امير اصفورية عبد الله بن الزبير الى ما تشمله الخزيرة العربية. فأرسل عبد الملك
الحجاج بن يوسف بمائة الف رجل الى مكة . وهناك حاصره
الحجاج حتى صلق حجر أنصار عبد الله الخديج ، فخرجوا منه الى صفوف
الحجاج ، وأخيراً قتل ابن الزبير ، وأرسل رأسه الى عبد الملك بعد ان مثل
الحجاج بجمته في أكتوبر سنة ٦٩٤ م .

ولما ان تساءل كيف حاققت الهزيمة ابن الزبير بعد ان كان خليفة على
اكثر اجزاء الامبراطورية الاسلامية ، ولم تخرج عن بيعته الا اجزاء قليلة في
الشام مثل حسان بن مالك الكوفي الذي كان على فلسطين . ولكن مع ذلك
انهزم ابن الزبير ، وكانت من اسباب هزيمته أنه لم يجعل للراعي بين الشاميين
والعراقيين حساباً صحيحاً ، ولم يقدر قيمة هذا النزاع ، فجعل المدينة عاصمته
أمر ان يخرج الى حد هدير المصريين وبذلك شمر كلا الطرفين بأنه بن
يكون له من الأمر شيء . وما ستكون المدينة محل الحبل والعتد ، ولهذا
فقد انضم الشاميون الى مروان ، وتحذل العرب قلوب عن بصرى مصعب . وكان
ابن الزبير محروماً لا يثق له غبار ، إلا انه لم يكن رجلاً سيئاً ، فقد رفض
عرض حصين بن غنيم ليهرب الى الشام ، ولم يستخدم الأموال التي وصلت اليه
في اكتساب قلوب الناس ، بل أنفقاها في حوائجهم ثم لم يبق له في الحجاز
وهو أقل البلاد خيراً ورحلاً فقد هاجر العرب الى الثعور من عهد أبي بكر ،
وكان عبد الله يفرى رعياء العشائر بالعرق والإمارات والأموال حتى استنرى
منهم عدداً كبيراً ، فلما التحم الجمعان تناقص جنود مصعب وتحادل الناس .
وفي ذلك الوقت كان الربيعيون غرضاً لطحات الخوارج شرقي العراق وكانت
قائدهم الربيع بن ضة الخوارج المهلب بن أبي صفرة . وكان حسن قائد لدى
مصعب ولكنه شغل في محاربة الخوارج ، وبذلك انقسم جنود مصعب الى

حيثما واحدة تحارب ، مودية ، ولك في تدفع هجوم الحوارج . وقد
كان عند الملك في موقفه .
ولكنه عند اني عهد معه . عدم عهد مع روم ورضي ان يدفع لهم
حرية اسبوعية . لكن من اذيعت . واحد من موت تملك في حرية دمشق ،
ولم يكن في سبيعه مصعب بن يروشو خور - كما فعل عند الملك مع الروم .
وبعض من الحوية . ملك يحش موحد ، من كان حدوده مهمان :
وسيد . روم في تشام وآخروت في العراق ، وحيش في الجحار ،
من عند الملك بقصده وقصيصه واسطاع ان يرم هـ حوش
المتفرقة واحدا بعد الآخر .

ورعاية ابن الزبير ليست بالعميقة احسب ، فانه بعد ان العرب استقروا
حول زعامه بيتين قرشيين كبيرين هما بنو امية وبنو هاشم بعد ظهور النبي .
وهو انتهى عنهم من الخط ، فظهر هذا التجزؤ مرة اخرى في يوم انتحط
عظم من عظم ، وفتسرا بيت الاموي على عاصمي ، ثم عدلت
الكفيل في الصراع بين علي وعموية حتى تم تدارك احسن نهوية اما من
الزبير فقد كان بعد ما يكون عن ان يرث محمداً . ساداً ، وكان يكثر اكثر
ما يكون فيه انصار من بني وريع والقرن من بني هاشم . حتى ان
الامويين لم يثبتوا من مصالحي الثميين وساطة الضحط بين الامويين والطورية لاسلامية

ولا ريب في ان قطعاً لردبين لعراق من قائد اشيعه المختار كان له اسوأ الأثر في نفوس اشيعه ، فلو عقد ابن الردب حلفاً مع الحمار لتحسن موقعه أكثر ، ولم يكن للعراقيين في ذلك الوقت رعيم يقاتلهم إلا كلاب على زعن العائدين ابن الحسين ما يزال حلفاً .

وكان من نتائج هزيمة الزبيريين ان فقدت المدينة آخر فرصة لها لتكون عاصمة الامبراطورية الاسلامية وفقد الانصار اهميتهم كجماعة تدير سياسة الدولة ؛ وانتقلت السلطة الى دمشق مرة اخرى تحت زعامة بني الحكم ، وبقي العراق إمارة تدير سياسته من دمشق ، وبذلك توحدت الدولة الاسلامية مرة اخرى ، وانتهت الحروب الداخلية ، واصبح من الممكن للدولة الآن ان تفرغ للفتوحات شرقاً وغرباً ، وتقضي على شوكة الخوارج التي قويت وانت تدب حياة السلم في كل البقاع فتدخل الحضارات والعلوم لأجنبية الى العرب ليكتفوا بها .



الخلافة الأموية

وكما وجدنا معاوية الامبراطورية الاسلامية مفككة الاوصال بسبب الحروب الأهلية يكثر فيها التنازع بين العناصر السياسية المختلفة ، كذلك وجدها عبد الملك ، وكان عليه ان يعيد الى منصب الخليفة هيئته وقوته ، ويركز إدارة البلاد في يد واحدة ، ويوحد سياسة الدولة ، وقد فعل ذلك بأن اتخذ من إخوانه أعراباً له في الحكم فأرسل عبد العزيز بن مروان الى مصر ، وغرب إفريقية حاكماً عليها يصد غارات البربر ويوسع الحدود ، ويدير البلاد. وأوعى بشر بن مروان على العراق والمشرق ليستمر في الفتوحات وليحطم قوة الخوارج التي تعاقبت عند اشتغال العراق والشام في الحروب الأهلية . وجعل عبد الملك المهلب بن أبي صفرة قائداً على المراقين ليتولى حرب الخوارج . وكان على المهلب ان يطيع بشر بن مروان ، وولى الخليفة الحجاج بن يوسف على الحجاز لما آسسه فيه من شدة وقسوة حتى يحطم روح

المقاومة في المدينة ومكة . وسار الحجاج في ارض الحجاز سيرة لا تعرف
الذين وأدلمهم وقسا عليهم حتى ضجروا منه ، ولم ينقله منهم عبد الملك إلا
عندما خلا العراق ب وفاة بشر بن مروان .

نظم عبد الملك كذلك شؤون الدواوين والمالية لما خاف من تلاعب
الموظفين الأجانب في الدولة ، فقد كان كل الكتبة والمحاسبين في سوريا ومصر
من الروم المسيحيين . وكانت لغة الدواوين فيها اليونانية . كما كانت الدناير
المستعملة في الامبراطورية الاسلامية هي للدنير البيزنطية في العرب والفارسية
في الشرق وحشي عند ملك من ابيسر الادارة اذا تلاعب هؤلاء الأجانب
ولذلك عمد الى تعريب الدواوين والاستعانة عن الأجانب ، وقد تم ذلك
بنجاح عظيم . وفي العراق حذر الحجاج حذو الخليفة فأمر بتعريب الدواوين
من الفارسية الى العربية ، واستغنى عن الكتبة والمحاسبين ، وعين بدلاً منهم
موطمين من العرب ، وكذلك ضرب دنائير عربية بدلاً من الفارسية ، وهذا
التغيير الشاسع في جزئي الامر طورية تم تعريب دواوين الحكومة ، ووجد
المعارفون بالحساب والكتابة من العرب عملاً بدر عليهم روائت وأوراقاً كما
أمنت الدولة شر الأجانب .

وترك عبد الملك نظام الضرائب والحرية وغيرها لماله في الولايات المختلفة
يجمعونها حسب مستوى الحياة في كل إقليم ، وكان بعض المال كالحجاج
لا يعفي المسلمين من غير العرب من دفع الجزية بل كان يجمعها منهم حتى
يكثروا من دخل الدولة . وكان كثير من أهل البلاد المفتوحة خصوصاً من
الممال والفلاحين يعتنقون الدين الاسلامي ولو اسمياً ليتهربوا من دفع الجزية ،
وهؤلاء من المؤلفسة قلوبهم . وكان أبناؤهم في اغلب الأحيان يدشأون نشأة
اسلامية ، ويفقدون دين آباؤهم . بيد ان الحجاج لم يعفهم من الجزية ولذلك
الذين هم من العرب والروم والفرس والهنود والهنود والهنود

فقد قل عدد الدين دخلوا في الاسلام في هذا الجزء من العهد الأموي . وكان عبد الملك قد وعد المحاربين من أهل العراق بمضاعفة رواتبهم إن هم انصموا الى صفوفه وهجروا ابن الزبير فلما جاء الحجاج ألقى هذه الزيادة خشية ستغزاف بيت المال ووجد معارضة من المرقبيين إلا انه هدد المعارضين بالقتل وأجبرهم على السكوت .

وكان الخوارج أهم ما يقض مضجع الخليفة إذ ان قوتهم في العراق كانت خطيرة . وكان المهلب ما يرل يحاربهم ليبعدهم عن حدود العراق ، والعراقيون يتخاذلون ويتهربون من القتال أيام بشر الذي لم يكن يحب المهلب . وما صدر الحجاج أميراً على العراقيين قبض على رماح الأمور بحزم وقسوة فقتل كل من اعتذر عن الخروج الى قتال الخوارج من رجسالة البصرة والكوفة حتى كانت الأمداد تهول الى المهلب . ونحت إمارة الحجاج على العراق انتظم الكفاح ضد الخوارج حتى تحطمت قوتهم بيد المهلب والحجاج وبذلك تم استئصال آخر طائفة معادية دخل الامبراطورية لاسلاميه .

وكان عبد الملك يود ان يولي ابنه الوليد بعد أخيه عبد العزيز بن مروان ، ولكن عبد العزيز رفض واعتذر لعبد الملك ، ثم ما لبث عبد العزيز أن مات فتمت السيرة للوليد بن عبد الملك ثم لأخيه سليمان بن عبد الملك في حياة والدهما عبد الملك . وبمساعدة الحجاج في العراق تولى الوليد دون معارضة تذكر ، وسار سيرة أبيه في الإصلاح ، وكان عهده مشهوراً بالإنشاء والتعمير ، فالمساحد الكثيرة بنيت في أيامه ؛ وحفرت القنوات والجسور والآبار في بقاع الامبراطورية . وبنى المستشفيات للمرضى والملاجئ للمجذومين وذوي العرج والماعكات ، وكفاهم شر الفاقة وضم لهم ارزاقهم من بيت المال ، كما فتح

المدارس وشجع على التعليم . ولم يصادف عهده أية معارضة حتى مات ، وتولى سليمان ، وفي خلافته حدثت بعض الثورات إلا أنها لم تكن عنيفة وأساس تلك المصادمات تشجيع الحجاج الوليد ليولي الخلافة ابنه بعد إقصاء سليمان . ومات الحجاج قبل موت الوليد ، ولما يتم إقصاء سليمان فألقت إليه الخلافة . وعزم سليمان على التنكيل بآل الحجاج وبقواده الذين وقفوا بمضدونه في طلبه الوليد من أمثال قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي ، وحاول قتيبة أن يستدر عطف سليمان وعفوه فلم يفلح ، وثار على الخليفة ، ولكنه لم يفلح إذ قتله بعض جنوده . وقبض على محمد وسجن ، وعين يزيد ابن المهلب بن أبي صفرة على خراسان فأغنى أحسن الغناء ، وكان خير سلف لقتيبة في فتوحاته في المشرق . وفي خلافة سليمان قُلت الأموال التي كانت تجبي من الأهليين خصوصاً من العراق وخراسان حيث كان يزيد بن المهلب أميراً ، وكان يزيد يعلم أن الضرائب التي فرضها الحجاج فادحة ، وأنها أثارت النفوس على بني أمية ، ولهذا فقد خفض بعضها حتى لا يثقل على الناس كما اكتسب بذلك حبهم .

ولم يكن لسليمان عقب يخلفه إذ مات ابنه أيوب قبله ، وكان أخوه مسلمة ابن عبد الملك يحارب في بلاد الروم ولا يعرف أن كان حياً أم ميتاً . ورأى سليمان بعد استشارة رجاء بن حيوة أن يولي عمر بن عبد العزيز بن مروان في سبتمبر سنة ٧١٧ م على أن تكون الخلافة بعده ليزيد بن عبد الملك .

وعمر صاحب سياسة تختلف عن سلفه من الأمويين فهو قد نشأ في المدينة بين القراء والتابعين ، ووقع تحت تأثيرهم حتى أنه لما عينه الوليد والياً على الحجاز لم يقبل المنصب إلا بعد أن استشار العلماء في المدينة أن كان ذلك

المنصب مما يتعارض مع الدين. فلما تولى الخلافة رأى ان يسمى الخلفاء اعبدة ، بين الامويين والهاشميين وجاهد العلويين ففتح امن علي في المسجد تلك سنة التي بدأها معاوية واصبحت بدعة في الامبراطورية الاسلامية ، ثم اسه اعاد لآل علي ارض فدك التي خلعها النبي بعد موته ، وكان الخلفاء من ايام ابي بكر قد جعلوها ملكاً للدولة استناداً على قول النبي « نحن معاشر الانبياء لا نورث » ما تركناه صدقة » وكان لهذه المهادنة اثرها في قبول طائفة الامويين خلافة عمر .

ورأى عمر ان الجزية مما رالت تؤحد بين مسلم من غير العرب وكان في ذلك اسوأ الضرر في تشجيع غير المسلمين لاعتناق الدين ، وكان يرى ان انتشار الدين اهم من امتلاء الخرائن بالاموال وقد شجع ذلك عدداً كبير من المسيحيين على اعتناق الاسلام رغبة في التهرب من الحرية ، واثّر هذا على ميزانية الدولة تأثيراً كبيراً اذ قلت الموارد وانخفض الدخل انخفاضاً خطيراً ، وعهد الى الطريقة التي كان يتبعها عمر من الخطاب فجعل كل الفئات من الفتوحات ملكاً للدولة لا للجنود والافراد ، غير ان الفتوحات في رصمه لم تجد منه تشجيعاً اذ كان يشعر بأن الامبراطورية في حاجة الى استحكام وتنظيم بيتها من لداخل وتقوية اركانها بفترة من السلم .

وبالرغم من حب عمر لحرية الاديان إلا ان معاملته المسيحيين كانت تختلف عن معاملته سابقيه فقد كان يأمر بأن يلبسوا ملابس تختلف عما يلبسه المسلمون فقد منعهم ان يلبسوا العمامة وجزواصبيهم ولم يسمح لهم بإقامة كنائس جديدة ، وتعتبر سياسته هذه ثورة على القواعد السياسية التي كانت يستخدمها معاوية ومن بعده من خلفاء بني امية .

ولما كان الخلفاء من قبل مثل عبد الملك والوليد وسليمان قد اطلعوا الحرية الكاملة لعمالهم ليتصرفوا في الأموال المحروقة لديهم مثل الحجاج ثم يرسل ابن المهلب في أيام سليمان فقد رأى عمر أن يكون هو المتصرف الوحيد في تلك الأموال ، لذلك أحد يحاسب العمال الأحياء من اليهود السابقة ، خصوصاً يزيد بن المهلب ، على الأموال التي جمعوها ، وحسن يزيد بن المهلب حتى يؤدي ما عليه من أموال ، وكان سبب هذا لاختلاف يرجع الى أمر مهم هو أن العرب في أيام الخلفاء الأمويين السابقين كانوا ينقسمون الى حثقتين كبيرتين : المصرية والمصطابية ، وكان عمال لامويين يحاولون اكتساب الناس بشق الوسائل ومن بينها الانعام عليهم بالمال ، إلا أن موقف عمر كان مختلفاً ، فهو لم يكن صاحب أسرة مالكة حتى يؤسس دعائم الملك لها ، فقد عرفنا ان سليمان جعل الخلافة بعد عمر ليزيد بن عبد الملك ، هذا اذا أعفينا رهد عمر في الخلافة وفي تليتها لذريته ، وقد شهدنا ايضاً كيف استطاع عمر أن يبعد عنه عداوة الهاشميين والعلويين بايقاف سب عسلي في المنايا ، وإعطاء نبي علي مصالحهم من إرث. لهذه الأسباب لم ير عمر ما يدعو الى اطلاق أيدي عماله في أموال المسلمين ، ومن هنا ظهرت دفته في محاسبة العمال حتى يحبس يزيد بن المهلب لاعتقده بأنه استولى على تلك الأموال في حروبه من العلويين ليبدل على مكانه كهاتج مطهر. وكان كتاب يريد قد أرس الى سليمان إذا أنه وصل بعد وفاة سليمان ووقع في يد عمر الذي لم يقصر في محاسبة يزيد .

لم يهادن عمر العلويين فحسب بل اتصل ببقية الخوارج وأخذ يفاوضهم في عقد هدنة وقد نجح في ايقاف المناوشات بيته وبينهم وتمت الهدنة ورفاحت الدولة من هجومهم .

ومضى عمر في إكمال اصلاحات لوليد فأشأ المطاعم لشعية للفقراء وأبناء

السييل ، كما أصلح من حال السجون وجعل بعضها خاصاً بالنساء .

وكان من سياسة عمر ان يبطل العطالة بين المسلمين العرب الذين كانوا يحدون ررقهم من الأموال التي تصرف عليهم من بيت المال إذ شاهد خطر ابطالة واعتماد الناس على غيرهم فحاول ان يدفعهم الى العمل وذلك بأن يصرف كل مسافر في الخرائن حتى لا يبقى فيها إلا انقليل حتى اذا قل دحل الناس من معشاتهم من الدولة اضطروا الى العمل فبقل التواكل على الدولة . وقبل ان تجدى سياسة عمر كلها مات راعياها في ٩ وبراير سنة ٧٣٠ عن عمر لم يبلغ الاربعين .

ر ورواه نولى خلافة يزيد بن عبد الملك حسب ما جاء في وصية سليمان . ورث يزيد حرية فارعة من عمر بل انه ورث ايضاً دولة موحدة قد توقفت الممارعات فيها ، غير ان يريد ومن جاء بعده من بني أمية لم يستطيعوا ان يعيشوا عيشة عمر فأعادوا كثيراً من الضرائب والحرية التي سبق أن أخذوها من عمر ومن همها انضرائب التي كان يدفعها الموالي وأعطاهم عمر منها ، وكان من أثر ذلك ان كره الموالي خلافة الامويين بعد ذلك . وبالرغم من ان عمر قد نجح في توحيد لدولة الاسلامية تحت ظل الامويين ، إلا ان هذا التوحيد طرأ عليه تغيير كبير بسبب عدم وجود سياسة موحدة يسير عليها الخلفاء في داخل الدولة . وقد عرفنا لانقسامات العصبية التي كانت تسيطر على لدولة بين اليمانيين والعدنانيين ، وكان يزيد بن عبد الملك من الكارهين لليمانية لأن أمه كانت من المضريين ، وكانت يمقت يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي اليماني لأنه عذب آل ابي عقيل اخوال يزيد بن عبد الملك وذلك في خلافة سليمان ، فلما آلت اليه خلافة اندفع في الأحد شأراً ، وخرج عليه يريد بن المهلب ومن معه من حشد في المشرق ، ولكنه ما لبث ان حادقت بجسده الهزيمة

وقتل . وأمعن الخليفة في الفتك بآل مهلب حتى كاد يحصدهم .

وفي خلافة يزيد بدأ التصدع يصيب بيت بني أمية إذ كان بعض لامويين غير راضين عن سياسة يزيد التي عدوها خروجاً عن سياسة عمر الرشيدة التي كانت من اسباب تثبيت خلافتهم ، وخلف يزيد بن عبد الملك أخوه هشام سنة ١٠٦ لي سنة ١٢٦ هـ (٧٢٤-٧٤٣ م) ، ولم تكن خلافته دون ثورة داخلية إذ ثار عليه زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي الذي قُتِلَ إليه جماعة الريدية ، وذهب زيد إلى الكوفة لبشير الناس على بني أمية ولكن هشاماً أرسل إليه . بن هيرة الذي استطاع أن يهرم جماعة زيد ثم أسره وقتله إذ كان ابن هيرة كارهاً للعلميين ، ولكن هشاماً غضب على بن هيرة وعزله عن الكوفة . وجاء الوليد ابن يزيد بن عبد الملك إلى الخلافة في ١٧ أبريل ٧٤٤ م ١٢٦ هـ وعرف بحبوه واستهتاره ، ورمي بالفكر والعجز . وكان أول من ثار عليه أهله من بني مروان فهجموا عليه وقتلوه ، وكان مقتل الوليد أيضاً نتيجة لسياسة ضد اليميين إذ قتل خالد ابن عبد الله القسري وكان من رعماء اليمينية .

ولما قتل الوليد بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فها لبث في الخلافة ستة أشهر حتى مات وتولى بعده إبراهيم بن الوليد ونفي خليفة ستة أشهر ثم هرب من دمشق عند قدوم مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم وهو آخر خلفاء الأمويين .

وكان مروان الثاني من أمة كردية قضى فترة طويلة مع والده الذي كانت أميراً على الجزيرة وأرمينية ، واشترك مروان في القتال ضد الروم ، وكان ودياً جداً وإدارياً ممتازاً كسب حبه صولة في حروبه

في القوقاز ، فلما علم مروان بن الحكم ان يزيد بن معاوية يريد ان يفتك الخلافة يريدهم ان يفتك الخلافة في دمشق إلا انه لم يشأ ان يفتكهم . خوف لانه لا يملك
السياسة بين الامويين ، فذهب الى حران في العراق و اتخذ عاصمة له
وقرب منه القيسية ، وكان هذا هو الشام . فاشتمل عليه الكلبين خاصة
وسمى علي مروان د شعروا بان لمسة قد زعت منهم ، فثاروا
وسكن ثورتهم احدث ثم تقدم مروان الى بنية مدد الشام ان كان يقود
حبوشة سليمان بن هشام بن عبد الملك ، فاستطاع مروان ان يهزم سليمان
وفتح مدينته حصص وعلقت والقدس وعبرها من مدد الشام واستقرت
حالة خلافتها فيها ، ديسمبر سنة ٧٤٤ . فبعد ان انقسم
حمد الشام الدين كان كبر عود بني امية الى قسرين . حمدة مع مروان
وأخري مع سليمان بن هشام .

وانتهر الخوارج هذه الفرصة وهزمهم عفيف بقيادة الصالح بن الربيع
الشيباني على العراق ، وافتتحوا الكوفة وفر واليهام لاموي عبد الله بن عمر
ابن عبد العزيز الى واسط ، ثم سطر ان تسلطوا على الشام والصالح على انه
الخليفة كما انضم اليه سليمان بن هشام ايضا ، واستخلص الصالح عدا من
مدن العراق وقويت شوكته ، وكان مروان في هذا الوقت مشغولاً بأهل
حصص والشام حتى اذا انتهى منهم سار بحبوشة خلافة الخوارج والتقى بهم في
سبتمبر سنة ٧٤٦ في معركة عفيفة قتل الصالح خلافاً ، ثم يبيع من بعده
سعيد بن زيد الحنظلي الذي قتل بعد ان كاد يهزم مروان ، ونجح مروان
في دحر الخوارج واقصائهم عن العراق ورحلوا الى سجنين خوفاً من جيش
مروان الذي كان تحت قيادة يزيد بن عمر بن هبيرة .

ولم يكن الصالح هو الوحيد الذي حارب مروان بل قدم أبو حمزة

الخارجي ايضاً من حضر موت بجبهة وابعوه على قتل مروان ، ثم جاء
ابو حمزة الى مكة وقت الحج ودخلها بدون قتال ، ثم التقى بعد ذلك في
طريقه الى المدينة بخود أرسلها والي مروان ، ودارت معركة انتصر فيها
أبو حمزة ثم دخل المدينة وسار منها الى الشام فبعث اليه مروان بأربعة
آلاف رجل اتفقوا به في وادي القرى وانتهت المعركة بقتل ابي حمزة
الخارجي واهرام جيشه ، وبذلك عاد الحجاز مرة ثانية الى دولة
بنو أمية .



الفتوح بعد عمر إلى الأمويين

مات عمر بن الخطاب وما تزال الفتوحات في بلاد الفرس وامبراطورية الروم غير قائمة إذ كان يزيدجرد الثالث كسرى الفرس يمسد الجنود لاستخلاص بلاده من أيدي المسلمين غير أن الجيوش الإسلامية أخذت في تقدمها نحو الشرق ، فمن الكوفة كانت تسير الجنود نحو الري وأذربيجان ، ومن البصرة كانت الجنود الإسلامية تتجه إلى بلاد فارس وخراسان والسند ، وكان أكثر عمل عثمان نشاطاً في توحيه الصربات إلى فارس عند الله بن عامر ، وفي ولايته قتل يزيدجرد في آخر مواقعه ، وكان لموته أثر في إضعاف شوكة الأكاسرة ودولة فارس . وكان الأحنف بن قيس من كبار القواد الذين توغلوا في شرقي آسيا ففتح صحارستان ومرو وهرم ولوليد بن عفة بجيوش أذربيجان وصحبها إلى الامبراطورية الإسلامية .

لما قتل عثمان وحدث الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية لم يستطع المسلمون ان يقوموا بفتوحات جديدة بل أخذوا يحمون الثغور ويدافعون عن البلاد ضد المغيرين ؛ وعقد معاوية هدنة مع الروم دفع اليهم فيها امدال ، وحمل على الحبة الشرقية بجيوش تحت إمرة زياد بن أبيه . فلما استلب الحال لمعاوية واستعادت الدولة الاسلامية أمها الداخلي وحه معاوية الجيوش شرقاً وغرباً ، وكان اكبر هم لمعاوية أن يضرب دولة الروم الضربة القاضية حتى تدبر كما دنت فارس ، ولذلك قام بمحاولات عديدة لفتح القسطنطينية ولكنه لم ينجح ، وكان معاوية منذ ولاء عمر على سوريا يتوق لفتح القسطنطينية ولذلك رأى ان يسيطر على البحر الابيض المتوسط الذي كان الروم يسيطرون عليه بأسطولهم الضخم . ولم يكن للعرب أسطول بحري لأن طبيعة بلادهم الصحراوية لم تمكنهم من ايجاد الخشب اللازم لعمل السفن . وكان الأسطول البيزنطي يهدد شواطئ الشام ومصر حيث كانت المسلمون حكاماً . لذلك رأى معاوية ان يبني أسطولاً ليقاوم القوات البحرية الرومية . عبر ن عمر بن الخطاب كان يخشى ذلك لأن العرب لم تكن لديهم الخبرة في الأساطيل والحروب البحرية وكان يعتبر دولة المسلمين برية فحسب .

فما تولى عثمان خلافة استطاع معاوية أن يقمه بوجوب بناء أسطول بحري يدفع عن شواطئ الشام ومصر التي كانت مسرحاً لغزوات الأسطول البيزنطي فقبل عثمان على أن يكون الحارة متطوعين ، فعمد معاوية الى بناء أسطول من الأشجار الكثيرة المسنة المنتشرة في بلاد الشام ، كما شاركه عبد الله بن سعد بن أبي السرح في بناء أسطول آخر في مصر ، ونشب اول قتال بحري بين المسلمين والروم في موقعة ذات انصار في حيت قام معاوية وعبد الله بهجوم موحد على الأسطول البيزنطي سنة ٦٥٥ م الذي كان بقيادة

الامبراطور كوستانس الثاني الذي نجا من الموت بأعجوبة .
ومنذ تلك المعركة استطاع الاسطول الاسلامي أن يكون المسيطر على
شرق البحر الابيض المتوسط ، وابتدأ المسلمون بعد ذلك يهاجمون الجزر
المتشرة في البحر فتارة على صقلية وتارة على قبرص التي سقطت أخيراً في يد
معاوية ، وبذلك خسر الاسطول البيزنطي إحدى قواعده الحربية الهامة سنة
٦٤٩ م . غير أن معاوية لم يستطع أن يتقدم في فتوحاته بعد ذلك نسبة إلى
الصراع الذي حدث بينه وبين علي بن أبي طالب .

وكان لعبد الله بن سعد اليد الطولى في توسيع رقعة الدولة نحو شمال
افريقيا حيث كان المسيحيون يسيطرون عليها ، فقد استولى عبد الله على
طرابلس وساعده على ذلك فتح عمرو بن العاص لبرقة ومقدرة على اخضاع
قبائل البربر المجاورة . وتمكن عبد الله من امتلاك قرطاجنة وتوغل في بلاد
البربر الوثنيين وقبل منهم الجزية أسوة بغيرهم من البربر المسيحيين .

وفي خلافة معاوية تمكن القائد عقبه بن نافع من إرساء قواعد ثابتة لدولة
الاسلام في شمال افريقيا إذ تقدم عقبه سنة ٦٧٠ م ، ومساعدة بعض قبائل
البربر أزل قوة المسيحيين هناك (وأسس مدينة القيروان الحربية ليلجأ إليها
كلما اشتد هجوم أعدائه ، ثم استدعي إلى الشام حق أعاده يزيد بن معاوية
في سنة ٦٨٢ م فاستمر عقبه في زحفه حتى وصل إلى الشواطئ الغربية
لأفريقيا وهناك لم يجد أرضاً يسير عليها فعاد ليعاد إدارة البلاد المفتوحة من
مركزه العام بالقيروان ، إلا أن البربر بمساعدة البيزنطيين المتشرة قواعدهم
الحربية في افريقيا ثاروا على عقبه الذي خرج لملاقاتهم بجيش صغير سنة ٦٨٣ م
ولكن استطاع البربر أن يبيدوا التجريدة العسكرية وقتلوا قائدها عقبه مع
رجالها جميعاً .

ومن أهم ما قدم به معاوية لفتح القسطنطينية أنه نظم الهجوم على عاصمة الروم فالتخذ الشواني والصوائف وحار يبعث الجيوش صيفاً وشتاء لتهاجم القسطنطينية ، وقد نجحت هذه الجيوش مرة واحدة في محاصرة العاصمة الرومية اسبعة ولكن لم تستطع فتحها بالرغم من تعاون الاسطول العربي مع القوات البرية ، واستعمل الروم سلاحاً فذاكاً سماه العرب بار الإغريق فاحترقت السفن الاسلامية واندحر للعرب برأ وبحراً .

وتوقف التوسع الاسلامي فترة بسبب انقلابات والثورات التي حدثت بعد تسارل معاوية الثاني حتى ايام الوليد بن عبد الملك الذي ورث دولة قوية من والده عبد الملك ساعدته على الاستمرار في الفتوح . وكان الفتح في خلافة الوليد يسير شرقاً تحت قيادة قائد عظيمين قنينة بن مسلم ، ومحمد بن القاسم الثقفي وفي المغرب كان موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد قد سلكا طريقاً عظيماً في الفتح .

ولى الحجاج بن يوسف قنينة بن مسلم الباهلي على حراسان وترك اليه أمر التقدم الى نهر جيحون ، واستطاع قنينة أن يستولي على مملكة الصفديان ، وكفتان وآخرون وشومان ، وبلاد لترك ، والصفد حتى بلغ بخاري . وكان قنينة من أحسن قواد الأمويين رأياً وقيادة في الحرب ، وقد دانت له كثير من ايمالك الشرقية ، وكان منور الشرف يخافون مقدرته الحربية وعرف بينهم بأبه ملك العرب ، ولشدة بأسه كان كثير من ملوك يعمدون ان عقد صلح معه وببهم خوفاً من الهزيمة . وتم على يده فتح خوارزم وممقنس ، وعين في كثير من الاماكن حامية حربية لإحصاء الثورات التي كثيراً ما كانت تقوم في تلك النطاق . ودلع قنينة حدود الصين ، وحاول ان يحصع ملكها ولكن ذلك ستعصى عليه وقبل قنينة بعض الحرية من ملك الصين ، وفي هذا الوقت

توفي الوليد، وبويع لسليمان الذي كان حافداً على قتيبة لأنه من قواد الحجاج؛
وعف قتيبة على منصبه . - - - ولم تسفر اتصالاته بسليمان لإقراره وتأمينه،
فتخلع سليمان، وانتهر بعض حصومه في الجيش عره وعالوه وبذلك خسرت
الدولة الإسلامية قائداً من الطراز الممتاز .

وخرج محمد بن القاسم بن قتيبة بعد أن أمده الحجاج بالجنود إلى ناحية نهر
السند ففتح سمر ومهران والتقى بمجموع ملك السند ودهر، الذي كان
يستعمل القسلة في القتل، ولكن محمد بن قاسم امتنع أن يقتل ودهر،
واستوى على بلاده، وأحبر الدهر على دفع خريه وقبض حكم الدولة الإسلامية
وم زال في فتوحاته حتى بلغه موت الوليد وخلافة سليمان الذي أمر يزيد بن
أبي كبشة بالقاء القبض على محمد فأخذ محمد وهو مقيّد في العراق حيث عذب
إلى أن مات .

وتقدم الفتح الإسلامي كثيراً نحو شمال إفريقيا بقيادة موسى ابن نصير
الذي انتهى به الفتح إلى احتلال الأندلس وكانت تعاني اضطرابات سياسية
بسبب انقسام الاقطاعي وعدم توحيد البلاد مما أضعف من قوتها السياسية
والحربية . وكان رجال الكنييسة يسيطرون على كثير من أراضي البلاد ولهم
سلطات سياسية ضخمة على السكان ، واضطهدوا اليهود الذين كانوا في الأندلس
فاكتسوا عداءهم ، وانتهز المسلمون هذه الفرصة فعمد موسى حديشاً من العرب
ومسلمي العرب للعبور إلى إسبانيا وعين طارق بن زياد قائداً على ذلك الجيش
بعد أن تأكد من ضعف حالة الأندلس بما أرسله إليها من حملات استكشافية
قبل الفتح . وعرف موسى أن إسبانيا على جرف هاو فأرسل طارقاً إليها
بعد أن كانت طنجة قد استسلمت من قبل .

أبحر طارق بجنداء من عرب وبربر حتى إذا بلغ جبل طارق أحرق سفنه

ثم حل هو والجيوش على لدريق ملك الأندلس ، فهرم الأندلسيون وقتل ملكهم ، وأخذ طارق يتوغل في فتوحاته بالرغم من أوامر موسى له بأن يقف حتى يدرس الحالة ويصمم على إدارة البلاد المفتوحة ، غير أن طارقاً خشي أن يتحد الأندلسيون وتقوى معة ومهمهم ، فسنم في فتوحاته ، وحق به موسى وسار عرباً يفتح بلاد نارتغال وتمكنا أخيراً من الاستيلاء على كل بلاد الأندلس حتى حمال الأرابية على حدود فرنسا . وهما أرسل الوليد بن عبد الملك أمراً إلى موسى بالتوقف عن الفتح إذا كان موسى يهوي أن يسير شرقاً فيستولي على حصون أوروبا حتى يفتحهم لقسططينية وسندعي الوليد قائده موسى إلى الشام ومعه طارق بن زياد ، فلما وصلا إلى دمشق علموا بوفاء الوليد وخلافة أخيه سليمان بن عبد الملك . وكان الوليد يخشى من نفوذ موسى على شمال إفريقيا وإسبانيا ولذلك أراد أن يبقيه في دمشق . وكان سليمان يكره موسى لأسباب شخصية ولأنه كان يعتقد بأن موسى يهوي الاستقلال بفتوحاته في المغرب وما زال موسى في دمشق وقد قتل رسل سليمان أنه عبد العربي بن موسى الذي كان أميراً على سبانيا بتهمة محاولة إثارة الفتن على الخليفة ، ومات موسى وهو شح مهذب في دمشق .

ثم تزد الفتن بعد ذلك كثيراً . وكان أكثرهم الحلفاء من يحطمو قوة القسطنطينية التي ما زالت منيعة بأسوارها وأسطولها غير أن ذلك لم يشر ، وفي خلافة سليمان حاول مراراً أن يفتح العاصمة البيزنطية ، ولكن محاولاته باءت بالفشل ، وقصد نجس العرب في فتح الأماكن التي كان فيها لروم حكماً أجانباً إذ استولوا بسهولة على مصر وصرابلس وشمال إفريقيا والأندلس حيث كانت القوات الرومية ضعيفة ولا يمكنهم فشلوا في إسقاط القسطنطينية التي فتحت في السولة العثمانية على يد محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م .

أَسْبَابُ سَقُوطِ الدَّوْلَةِ لَأُمَوِيَّةَ

لو نظرنا إلى الخلاف والطرق المختلفة في انتمت لأحزاب خلقه رأينا
 . تكون هذه الطريقة واحدة متبعة في كل الأحزاب من دورته الأولى
 دستور واضح في طريقة حزب الخليفة ، فمن جاء مع ربه أو
 الخلافة لأنه يريد بذلك عهد إلى حد السعة من ثمر لمسلمين ، وقد وجد
 معارضة من عند الله بن الربيع والحسين بن علي ، وعند الله بن عمر وعبد الله بن
 ولكن معاوية هدرهم بصرب رقابهم أن عارضوا في البيعة ، وسلبت هذه
 حقاوم بعثته وعين البيعة انزمت ، وكان معاوية قد جاع من أرباب
 إرهاب لهم بأدب سيجتار لهم حقيقة من هم رضوا حق لا تقصص بدلة
 لاسلامية ما رعت ما حدث من قبل ، فما أعطوه هذا حق ، هذا منه
 يريد من بعده حقيقة وهذا صلب منه كره معارضة أن يختار خلاص
 غير دويه أو يختار ستة ليختاروا من بينهم ، أو يترك شورى بين المسلمين
 . فص معاوية ، ورفضه اشتدت لمعارضة البيت الأموي وقد بينه الله

ثار حسين ، ثم بعد ذلك عند الله بن الربيع على الدولة الاموية حتى كانوا
 يقصوا عليهم . غير ان الدولة قد سكنت في عهد مروان بن الحكم واحتر
 الناس من بعده خالد بن يزيد وعمر بن سعيد بن عاص ليكنوا حليمة
 استواي . فلما كانت حمية مروان عهد بن الله عند حدث ثم من عند
 عند العرب اني مروان ولدات فقد ثار عمرو بن سمرة على عبد حدث عند
 حروجه لامن الربيع ، وطلب عمرو اخاه ، لقيه ، فقام عند ذلك وعهد
 صلحا معه على ان يعهد اليه ثم ما ل . ان عتبه عذرا . وكان عمرو بن سمرة
 من البيت الاسوي ، وهكذا نجد ان هـ بن الوليد قد ع و الاسرة الاموية .
 ثار احدهم على الآخر حتى اضطر الخليفة الى قتله بيده .

ولم تذكر الصريفة التي دخلها مروان بن سليمان الاموي ، يدور و
 اوصى له بالخلافة وكان عند امه يحب ان يولي الخلفاء قومه بولس غير
 كان مهيأ بوصيه ولده وقد حدث بيده وبيت اخيه عند العرب عصر الدور
 لان عند العرب رفض ان يولي الله حية عند ذلك بعد ورأي ان يعطي
 ذلك لابنته وكادت تشتت فتنة بين الاحويين عند سكت وعبد العرب بولاد
 حدث من وفه عبد العزيز قتل عبد الملك وبذلك لت الخلافة بن حبيب
 وهذا مجيد نصا ان عبد الملك قد عهد لاسيه بولد وسليمان بن حبيب
 خلافة الوليد تنقصي شار بعض مراد لمصار على بريد ان يعهد بولس
 من بين هؤلاء الامر الخجاج بن يوسف وقبيله بن مسلم الهاشمي ، فامر د
 سدين في نفسه حتى اذا بول الخلافة اذق ان الخجاج مر اسد بن واد
 بريد بن امهات الذي عذب بيد الخجاج ليشتم نفسه من عتبه ، كذا عند
 قتيبة بعد حله لسليمان وسمر البيت الاموي في خلافة علي هذه بصرقه
 كل خليفة بعد لاثين من ابنته ، ومحنة الحال فقد حدثت هذه العترة

نصدعاً في البيت الأموي وتحزناً ونفوراً ، فانقسم على نفسه واتخذ يثير الناس على بعضهم بعضاً .

وقد أحرى البيت الأموي برعة الحسبية الشعبية بين المضربة واليمنية ، وكان أسبي والخلفاء لا وثل قد ارقدها في عهد حتى كادت تدمر وسمو الشعب العربي كله امة واحدة لا يؤثرون قبلاً على قس في الادارة وقيادة ، او لقضاء ، إلا ان الحد تغيرت في العصر الأموي ، فمعدوية كان متزوجاً من بني كلب وهم من اليمنية ، وقرب لديك الكلبين وغيرهم من اليمنية ، ووثق بهم ، وجعلهم يند على غيرهم من عرب اشراف حتى بقم المصريون على امة هذا القرب ، ولديك فقد حاولوا ان يحدوا عندهم من بني اساء على ، اوي طاب ، حتى يستعسوا له الخلافة من الامويين ، وينتهي يعود ايمه في الدولة الاسلامية ، وقد ظم هذا انزعاج حلياً بعد موقعة مرج راهط سنة ٦٨٤ م ، ان س حكم وهم من بني كلب ، ودين شجاع لربه ، فقامت التمهيدك رهم اصبحت ، ومن معه من القيدية ، ومن ذلك الحين والقيسية يحون ان نشأ طريقهم في ذلك الموقعة وقد رحدوا ان الدرسة ، كعندهم الامور ع سنة من ريد وري الاموية على المراى بالحذر من عبيد شقهي الذي ارسه من بربر ، فبعد ارمه القصة عمر بن الحار القيسي وكتب على ميسره ، فبذ ، فبذ من عبيد في الحار وحر ينادي يا لرسه في (المرج) وحافت المربية يحنند الشام وقتل عبيدالله ،

لذلك بعد تراجع بني اليمنية والقيسية طية العهد الأموي ، فقد كان اموي السمو يعبر كل اعوانه من الحمية ، حتى اذا حياء قيسو لم يترك عاملاً من السمو ، وكان عمر من عند العرب الخليفة الأموي الواسع الذي لم تأبى سياسته هذا السمو ، واستمع ان يشمر العرب ، ورة ثانية تأبى به واحده

وكان من بعده موقعة فميت الفتنة مرة اخرى ، اد حقه برده ، عبد الله
 وكانت م من بعده من ثم ومدر بر ، وكان في حقه ،
 في عقيب ذلك دقوا حصون العرب في خلافة يزيد بن معاوية ،
 كان يكره خراج لار ، حزن ، وليد بعزمه عن ولاية حقه ،
 بمثل ، بن المهلب بن في صفه ، بن عهدهم ، حقه ،
 وكان عو رأس معاوية ، بن حجاج يريه بن المهلب ،
 العذاب لأن في عقم ، فم تولى يزيد بن عبد الملك خلافة حاشي ،
 على نفسه واهله ، وكان من العسة فعول ، عبد الملك بن زياد ،
 عظم فدانه احد معاوية ، عبد الملك بن حقه ،
 ، فمها الفرعان العربيان ، انتهت الحروب بقتل ابن المهلب ،
 وقد كان من حقه ، لفتة ،
 على البيت الاموي اذ كان آل المهلب من ازد اليمن ،

وم تولى هشام بن عبد الملك حاشي عو الخلافة ،
 بتوهم بردد ، فقرت اليه اليمنية وور حاشي ،
 فاسترد حاشي ، سبق قوته ففرد ،
 بد كثر عمله من اليمنية في مشرق ،
 وعه بوءه لأحمر ، في حقه ،
 للمعجبين ، لامت لأموي ، حصوناً ،
 الخلافة كان هو ، مع المصريين لأن فقه منهم ،
 عبد الملك على التولية عهده اليمصور في حقه ،
 الأموي وفرد له ، وتولى يريه بعد ،
 عسها حاشي ، حقه صدر ، أموال حاشي ، حقه ،

لهم ثبتاً يقتتور منه ، ثم نفى بناء هشام وحبس بعضهم وأدلتهم . وطلب
من خالد بن عبد الله القسري أن يبايع لأبنته من بعده فمما اعتذر خالد
قتله لوليد ، فحققت عليه البسوس ؛ لذلك صرخوا يريدو وأعدوه على الخلافة .

صار انزعاج في هذا الوقت مردوحاً ؛ فليس هو بين اليمنية والقنصة
فحسب ، ولكنه كان كذلك بين أفراد البيت الأموي حيث تعددت الأحزاب
، وصار أكثر من واحد يطلب الخلافة لنفسه ؛ فالوليد خليفة ؛ ولوليد
بنو عبد الله ليتولاه . ومروان بن محمد يسير من لشرق ليفوز به . حتى إذا
هاب يريد عقب عليهم وتصبح هو الخليفة ؛ ولكن بعد أن صار الأمر متدواً ،
والأحزاب متعددة .

وكان من أكبر الأحزاب التي قوضت دولة الأمويين حرب الموالى والمسلمين
من غير العرب . فقد كان الأمويون شديدي التعصب لعربيتهم لا يولون أمراً
لا لعربي ، ولم يعموا أموي وعيهم من الحرية ؛ بل كانوا يصرون على أن يدفع
أموي كهم غير مسلمين . وحققت أموي على الأمويين هذه السياسة ؛ وأحدروا
بعذون كل فئة يمكن أن تغير موقعهم الاجتماعي والسياسي بعد أن صبحوا
شركاء للعرب في الدين . وقد كانت حمة هؤلاء الموالى تسير من سيء إلى أسوأ
إذ صبحوا لتقره حلوب لتمويل بيت المال وجيوب الخلفاء ؛ وهم مصدر
بروق للحدود التي كانت تحارب في جميع الجهات دون أن يرداد الفتح كثيراً
بعد لوليد بن عبد الله ؛ وكان هذه الصرئب أثرها في جعلهم يعملون
جاهدين للتخلص من الاسرة الحاكمة .

وفي عهد هشام ارتفعت الصرئب ارتفاعاً عظيماً في كل الأمراء طورية ،
وذلك نتيجة لحشع الخليفة ، فقد رادت لحرية على أهل قبرص ، وتضاعفت

في مصر ، وأصبحت جائرة في فارس وبلاد الترك ، ويقم الايرانيون من رارعين وتحار تلك الحرية التي جعلتهم مورد ررق الخرائن هشام والدولة العربية ، ولم يشعروا بأن الدولة اسلامية بل رأوها عربية لحماً ودماً .

ر . وقد وجد هؤلاء الموالى دعابة قوية مؤثرة في دعوة الشيعة التي كانت تدعو سياسياً الى جعل الخلافة في ابناء علي ثم ما لشت هذه الدعابة السياسية ان انقلت دعوة دينية ، فهم ينتقدون الخلافة الوراثة لأهل تصنع ملكي لا شوري بين الناس ، وأخذوا يقولون بظهور المهدي في آخر الزمان فيملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً ، ووجدت هذه الدعابة اذناً صاغية وقلوباً مستمعة في نفوس كثيرين من الطبقات المحكومة من غير العرب ، ولا ريب في ان وثلث المولى انما كانوا ابناء حصار وادول ارقى بكثير من الحالة التي كان عليها العرب قبل الفتح او بعده . فقد كان العرب تلاميذ تلك الحضارات القديمة ، فعنها اخذوا فن الادارة والعمران والزراعة والصناعة والثقافة والفنون . وهذا فقد كان هؤلاء الموالى الدين اعتنقوا الدين الاسلامي يرون انهم اكفاء من كل المواحي للأخذ بتصيب في ادارة البلاد طالما ان الدين لم يقصمهم عن حقوقهم السياسية والاجتماعية . وقد وجد الخراسانيون والمعارسيون منفذاً الى تحقيق مطالبهم السياسية تحت ستار التشيع ، فلتشيعوا وساندوا هذا المعتقد الديني . وفارس كانت معقل المعارضة ضد الأمويين إذ أن في ايران ترعرعت حضارة فارس العريقة ، وهي الامبراطورية التي فقدت استقلالها السياسي ولاقتصادي ، وأصبحت مستعمرة عربية حيث سكن فيها العرب كطبقة ارستقراطية حاكمة ، ولذلك فإن الايرانيين عصبوا المذهب الشيعي حق يتم القصصاء على النظام الشيعي السائد الذي جعل العرب الطبقة الحاكمة .

وبرهن الخوارج على هم حزب مناضل له قوته ، وقد كال الضربات
 للأمويين ، وقد هددوا العرة أيام معاوية ؛ وأرسل اليهم أهل الكوفة والبصرة
 اقتائهم ، وكان مطلب بقتلهم في خلافة ابن الزبير حين كان مصعب بن الزبير
 أميراً على العراق ، ثم من بعد ذلك حاربهم المطلب حين آلت الخلافة
 لعبد الملك ، ونجح لمطلب نجاحاً كبيراً في إصعاف شوكة الخوارج ، فأبعدهم
 عن العراق ، وعنه في ذلك أباؤه يزيد والمغيرة والمفضل ، وكانوا نعم القواد
 في وقتهم مع الخوارج كما ساعدتهم الخوارج في إرسال المدد والمؤن من العراق .
 ولم يستطع الأمويون باستأصوا الخوارج ، وقد هادتهم أيام عمر بن عبد العزيز
 ثم لما لبسوا أن عادوا بشايطهم الحربي ضد الأمويين وساء أدبهم خسران
 فادحة في لأرواح والأموال ، وكان الخوارج بمثابة الحرب في الدولة ،
 فهم يؤمنون بصحة خلافة أبي بكر ، وعمر ، ودونهم ويقولون بحسن وصحة
 خلافة عثمان في سنة است الأولى ، ويترفعون بخلافة علي إلى أن قبل التحكيم
 وعندها سقط حقه في الخلافة . ويرى الخوارج أن الخلافة حق لكل عربي
 حر . ولا يصح بالخلفه أن ينزل عن منصبه طالما به اختيار لذلك ، فإذا
 جاد الخليفة عن الكتاب والسنة وسيرة الشيخين حين لهم عزله أو دمه . فلم
 تمت قومه لدولة الاسلام ودخل الاسلام عدد كبير من غير العرب عدلو
 في استورهم فقالوا بأد لكرهه . لم يمه كانت جذبيته الحق في منصب الخلافة ،
 وبدلاً من حرية الرجل أزموا أن يكون عادلاً ، فصار أساس الحكم الاسلام ،
 ولاشتراك مع الخوارج في منتهى السياسي . وتشعب الخوارج أنفسهم إلى
 أقسام متعددة ، وكانوا راجعة مصدر قلق كبير للدولة الاموية فأهرقوا
 ميزانيتها وأنكروا قوتها الحربية .

كان الشيعة يدعون للعلويين ، ويقولون بأنهم أحق الناس بالخلافة ، وقد

لقي عدد من العلويين حتفهم بسبب ثورتهم ضد الأمويين ، والحسين بن علي بن أبي طالب قتل في خلافة يزيد بن معاوية ، وقتل معه ثمانون من أهل بيته كما سبي النساء والأطفال ، وبذلك ضعف هذا البيت حتى أن مختار بن عبيد الثقفي لما استولى على العراق لم يجد رجلاً مكنعاً من العلويين ليلبّيه بالخلافة وترك له العراق . وثار رين العباس بن علي بن الحسين على هشام ، وحاول أن يستولي على الكوفة ، ولكنه فشل ذقنه هشام ، وثار ابنه يحيى أيضاً ولكنه فشل ، ثم قتلته صاعق البيت العلوي ضعفاً لم يجعل من الممكن أن يتولى قيادته ثورة منظمة على الأمويين .

وهنا ظهر حزب جديد في الوجود هو حزب العباسيين الذين ينتمون إلى العباس بن عبد المطلب ، ولضعف البيت العلوي استطاعوا أن يصموا أنفسهم إلى العلويين وبطلوا الخلافة باسم الهاشميين وهو البيت العلوي ، ولم ير الشيعة حرجاً في ذلك فقبل زعماءهم أن يكون الكفاح موحداً ومطالباً بالخلافة للبيت الهاشمي ، وكان سبب هذا الكفاح الموحد يرجع إلى وفاة أبي حشاش محمد بن الحنفية (وهو ابن علي بن أبي طالب من غير فاطمة) سنة ٧١٦ م ، دون أن يختلف وراؤه من يرث زعامة الشيعة ، وقد تنازل أبو هاشم عن حقوقه في الزعامة لابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وقد قبل الشيعة هذا التنازل وقبلوا محمد بن علي زعيماً لهم وداروا له بالولاء ، ثم داروا من بعده لابنه إبراهيم بن محمد ولكن الدعوة كانت سرية لا يعلم بها إلا زعماء الشيعة إذ لاحظ الشيعة أن لامويين إذا عرفوا قائد الشيعة لا يمهوه بل كانوا يهجمون عليه ويقتلونه .

والشيعة هم الذين قوضوا دولة بني أمية آخر الأمر ، فقد كانت حريهم منظمًا تنظيمًا دقيقاً وكان بمثابة المنظمة السرية لها رؤساؤها في الأقاليم ،

ثم لما اتوا تجمع من أعضائها ، ولم يعرف الامويون زعيم هذا الحزب حق ، فخطب من ابراهيم بن محمد لأبي مسلم الخراساني ، فأمر مروان بالقبض على ابراهيم وكان الجماعة من اعمال الشام على طريق الحاج ، فقبض على ابراهيم ، وأحضر الى مروان ، فأمر بحبسه ثم قتله .

ثم انقسم الشيعة على أنفسهم فجماعة على رأسهم ابو سلمة بن كلاب ، ودور خلافة لابي ، عبي وقد كانوا بذلك ابو سلمة ، ولكنهم لم يتكلموا بكس من يحتاج الحركة التي كان يقودها الخراسانيون ، فرفضوا ، ولم ينفذوا شئ من حبه ، وصلة ابراهيم لأبيه ابي العباس الذي أصبح من الشيعة بعد ذلك و فقم ابو سلمة على هذا الاحتيار وان كان ابو العباس قد أمره لأبي سلمة وشعر بأنه لا يمكن الوثوق به طالما كان هواء مع العلويين ، ولكنه كان يتعين الفرص للتخلص منه .

كان هذه الأسباب محتمة تصفرت على استئصال دولة بني أمية آخر زمن ، ولم يكن من الممكن أن تقوى لسهولة على هذه الضربات التي استعمل خطرهما آخر الأمر ، وأخيراً قضت على الامويين .



إنهيار الأمويين في المشرق

عُتلى مروان بن محمد الخلافة ولامبرطورية الاسلامية مشتعلة بالنيران من كل مكان معترضة على قيام الدولة الأموية وعلى خلافة مروان ، فالخوارج كانوا يحاربونه في العراق وفي الحجاز . والأمويون يكيدون له في الشام ، والبيسون يشيرون عليه الفتنة في حمص وفي غيرها من بلاد الدولة الاسلامية . وكان مروان يقضي وقتاً عصياً في سبيل السيطرة على الموقف قبل ان تلتهمه النار المشتعلة ، وقد رأينا كيف نجح في اطفاء كل هذه الثورات مهمة وجلد حق ممي لصبره بمروان الحمار .

غير أن الطامة الكبرى ، والعأس التي هوت فعطمت العرش الاموي كانت تزد دقوة ومنعة كلما انشغل مروان بهذه الثورات . ففي خراسان معقل الشيعة ، وقاعدة الملك الساساني كانت جنود الشيعة تتجمع شيئاً فشيئاً ،

وفي الكوفة منبت الشيعة الروحي كانت له عديداً بيتاً منهم لأبيه حاكم
الأمويين .

بحول نصر بن سيار ان يلقه فسه تشعه بحسان وثاب والي مروان
عليه ؛ رحلت حدود من مروان حتى تقصع بر الثورة ، ولكن مروان
كان مشغولاً بتثبيت خلافته في الشام ، وحدث حوارج ، فلم يستطع ان يمد
عونه لمحمد بن واحد ، وكان حرساً من البلاد التي يره له ، فقد كان
فيها اليمينيون ، والمصريون وحبسه ، وكان هو من اليميني مع الشيعة في
هذه الوقت ، وهو من المصريين مع الأمويين ، وفي ربيعة فقد كانت حارحية
الهموي ، وكان نصر مصر وهو عرب من مصر ، وبعده عنه اليمينيون ،
وكان لذلك هو رئيس المصريين ، وبعده "يمينيون حديق بن شبيب الكرمي ،
ثم ما حدث الفصل من بعد في القسطنطينية ، وهم مصر وأصحابه ، وتعلمت
اليمنية ، وحطمت ديار المصرية في خراسان .

تقف الخراسان حول آل هاشم ، وكان عرصه من ذلك ان يرتفع شأنهم
سياسياً وحتماً في الدولة الإسلامية ، والقصص على الاستقرار شعبية
العربية التي أقامها سوية وحدهم له ، وحدث حكمها على البلاد ، وظهر
من الخراسان قواً مداعمة لسوء القصر ، ثم بن محمد رعيه الشيعة الذي
سجنه مروان ، وكان ذلك لغنى هو ، وبعده عنه ابن حمزة بن مسلم خراساني ،
واختاره إبراهيم قائداً لجند خراسان ومن والآء من اليمينية ، كما أمره بالقضاء
على كل مضيي يحاول الاعتراض على الثورة . وفي رمضان سنة ١٢٩ هـ وقع
أنمو مسلم الراية سوداء التي رسمت اليه لاداء ابراهيم وحرج بن قرية سبيدج
يسطر قدوم الشيعة اليه من جميع جهات خراسان حتى انصف حوالة عدد كبير
من خراسان ، ودرت البوشار في أبي مسلم وحضر وانتصر الشيعة في

اولى هذه المناوشات ، وحاول نصر بن سيار ان يهادن اليمانيين وبني ربيعة حتى يتفرغ لقتال الخراسانيين ، ولكنه لم ينجح في ذلك ، وكان ابو مسلم يرسل الجنود للاستيلاء على قرى ومدن خراسان الواحدة تلو الاخرى ، ونصر لا يقدر على إيقافه . ثم زحف ابو سليم الى مرو بمساعدة الكرماني ، ودخلها ، وهرب منها نصر تاركاً وراءه أعوانه الذين قتلهم ابو مسلم ، وبذلك سقطت خراسان في يد ابي مسلم ، وتم ذلك حين لقي نصر حتفه أثناء هربه . وقام قحطبة - من قواد ابي مسلم - بالاستيلاء على الري كما ضم حسن بن قحطبة همذان ، وفتح نهاوند ثم الموصل ، ثم سار الى الكوفة وهزم واليها ابن هبيرة من قبل مروان ، ودخل المدينة حيث بايحه أهلها ، ثم تتبع ابن هبيرة الذي لجأ الى واسط ، ومكث هناك متحصناً حتى وفاة مروان بن محمد في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ ، فطلب الصلح ، فأعطى اماناً مكتوباً وقصد امضاء السفاح يؤمنه ومن معه حتى اذا سلم اليهم قتله السفاح غدرًا .

بينما كان نصر بن سيار وابن هبيرة يدافعان بهمة عن خراسان والعراق كان مروان منهمكاً في تثبيت دعائم خلافته في الشام والحجاز ، فلما انتهى من تلك الفتن التقى هذه الطامة الكبرى .

وفي جمادى الاول سنة ١٣٢ هـ اتي مروان بجيشه الى الموصل فأرسل ابو العباس الخليفة العباسي الذي يبيع له آنذاك عمه عبد الله بن علي لمنازلة مروان . وفي احد روافد الدجلة التقى الجمعان ، وانهزم مروان في جمادى الثانية من نفس السنة ، وتقهقر الى حران ، ففكسرين فحمص ، فدمشق ، وعبد الله يقبعه للقضاء عليه ، واستمر مروان في تقهقره حتى اتي القسطنطينية ، ثم لجأ الى قرية بوضير المصرية . وهناك لحقه احد قواد عبد الله وهو صالح ابن علي واستطاع ان يقتل مروان في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ وكانت تلك نهاية الامويين بالشرق .

فهرست

صفحة	
٧	مقدمة
٩	مقدمة الطبعة الثانية
١١	المرب ١
١٥	الحياة السياسية في الجزيرة قبل الاسلام ٢
٢٥	ممالك الشمال ٣
٣١	الحجاز ٤
٣٩	محمد (صلعم) ٥
٤٥	دولة المدينة ٦
٦١	المشكلة الدستورية ٧
٦٦	الفتوح والتوسع ٨
٧٥	السياسة الداخلية ٩
٨١	الانقسامات الداخلية ١٠
٩٥	النزاع الثلاثي ١١
١١٣	الدولة الاموية ١٢
١٢١	الحرب الاهلية الثانية ١٣
١٢٥	عبد الملك وابن الزبير ١٤
١٢٩	الخلافة الاموية ١٥
١٣٩	الفتوح بعد عمر الى الامويين ١٦
١٤٥	اسباب سقوط الدولة الاموية ١٧
١٥٥	انهيار الامويين في المشرق ١٨

